
الجن والعفاريت
حكايات كاملة

# الجن والعفاريت

المركز العربي للنشر والتوزيع
اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١



الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤٠١٢١٣١ - ٤٠٥٨٨٦٦ الرياض

# مقدمة

تعتبر الحكايات المتعلقة بالجن والعفاريت أكثر الحكايات تشويقاً وإثارة .. ذلك أنها تأخذنا من عالمنا الواقعى إلى عالم الخيالات والعجائب.. فبمجرد أن يبدأ الراوى سرد الحكاية أو يبدأ القارئ فى قراءتها فإنه يجد نفسه قد انتقل إلى عالم آخر .. عالم ملئ بالغموض والسحر والإثارة.. عالم يختلف تماماً عن عالمنا هذا .. فالزمن غير الزمن .. والمسافات غير المسافات .. والأماكن غير الأماكن. إنه عالم مختلف فى كل شئ، إلا شئ واحد، وهو القانون الأزلى الأبدى.. قانون الخير والشر، فمثلما يوجد فى عالمنا هذا أخيار وأشرار، كذلك فى عالم الجن والعفاريت هنالك الخير والشر .. إلا أن مقدار القوة يختلف، فقوة الشر فى عالم الجن والعفاريت قوة جبارة طاغية، تستخدم كل ماأعطيت من صفات وقدرات خارقة لتحقيق أغراضها الشريرة، ولكن فى نفس الوقت تجابهها قوة الخير بكل مالها من مواهب وملكات.

إنهما عالمان مختلفان تماماً .. عالم الإنس .. وعالم الجن والعفاريت. ولكن ماذا يحدث عندما يلتقى العالمان؟! ماذا يحدث عندما يخترق أحد الطرفين مجال الطرف الآخر؟! عندما يتقابل الإنس مع الجن والعفاريت! ماذا يحدث عندما يتعاملان سوياً، ومن منهما يسيطر على الآخر .. الجن أو العفاريت بقوته وصفاته الخارقة، أم الإنسان بعقله وحكمته. وهل هما دائماً على اختلاف أم أنهما من الممكن أن يتعاونا ، الأشرار منهما ضد الأخيار منهما أو العكس.

لقد اخترنا مجموعة من أعجب الحكايات التراثية والأسطورية التى تناقلتها الأفواه وسجلتها الكتب عبر التاريخ وقدمناها لك أيها القارئ العزيز فى هذا الكتاب لتنتقل معها إلى عالم الغرائب والعجائب .. عالم الإثارة والخيال...

الناشر



# حكاية التاجر مع العفريت

كان هناك تاجر من التجار كثير المال والمعاملات، وقد ركب يوماً للتجار في بعض البلدان، فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجره وحط يده في جرابه وأكل كسرة كانت معه وتمره، فلما فرغ من أكل التمرة،رمى النواة فإذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف فدنا من ذلك التاجر وقال له قم لأقتلك مثل قتلك لولدى فقال التاجر وكيف قتلته قال لما أكلت التمرة ورميت نوايتها جاءت فى صدره ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أنى علىّ دين ولى مال كثير وأولاد وزوجة وعندى رهون فدعنى أذهب الى بيتى وأعطى كل ذى حق حقه ثم أعود إليك لتفعل بى ماتريد والله على ماأقول وكيل فاستوثق الجنى منه وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع متعلقاته وأوصل الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله وأوصى وأوكل وقعد عندهم الى تمام السنة ثم ودع أهله وجيرانه ومشى الى أن وصل الى البستان وبينما هو جالس يبكى أقبل عليه شيخ كبير ومعه غزالة مسلسلة فسلم عليه وحياه وقال له ماسبب وجودك فى هذا المكان وحدك وهو مأوى الجن فأخبره التاجر بما جرى له وسبب قعوده فقال الشيخ إنك لعلى دين عظيم والله لاأبرح من عندك حتى أنظر مايجرى لك ثم جلس عنده يتحدثان وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان فسألهما بعد السلام عن سبب وجودهما فأخبراه بالقصة كاملة فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة فسلم عليهم وعرف منهم سبب جلوسهم وبينما هم على ذلك إذ بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط البرية فلما انكشفت ظهر الجنى وبيده سيف مسلول وعيونه ترمى بالشر فأتاهم وجذب التاجر من بينهم وقال له قم أقتلك فبكى التاجر وبكى الشيوخ الثلاثة ثم قام الشيخ صاحب الغزالة وقبل يد العفريت وقال ياأيها الجنى وتاج ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتى مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة أتهب لى ثلث دم هذا التاجر قال ان كانت عجيبة لك ماأردت قال الشيخ

اعلم أن هذه الغزالة هى بنت عمى وكنت تزوجتها وهى صغيرة السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنه فلم أرزق منها بولد فتزوجت جاريه لى فرُزقت منها بولد ذكر مليح الوجه وكبر شيئا فشيئا حتى صار ابن خمس عشرة سنة وطرأت لى سفرة للتجارة فسافرت وكانت ابنة عمى هذه تعلم السحر والكهانه من صغرها فسحرت الولد عجلا وأمه بقرة وسلمتهما الى الراعى فلما جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر سألت عنهما فقالت لى أن الجاريه ماتت والولد هرب فجلست حزين القلب الى أن جاء عيد الضحية فأرسلت الى الراعى أن يخصنى ببقرة سمينة فأرسل الىّ جاريتى المسحوره فشمرت ثيابى وأخذت السكين لذبحها فصاحت وبكت فقمت عنها وأمرت الراعى بذبحها فلما فعل لم يجد غير جلد وعظم فندمت على ذبحها وقلت له ائتنى بعجل سمين فأتانى بولدى المسحور عجلا فلما رآنى العجل قطع الحبل وتمرغ علىّ وبكى فأخذتنى الرأفه وقلت للراعى ائتنى ببقره ودع هذا العجل بين البهائم فقد اخذتنى الرأفة به - كل ذلك وامرأتى ترى وتسمع كل شىء ولم تقل شيئا وأمرت الراعى أن يأخذه فذهب الراعى وفى اليوم الثانى أقبل علىّ وأنا جالس وقال ياسيدى لى البشارة فيما أقوله فقلت له ماتريد فقال إن لى بنتا كانت تعلمت السحر فى صغرها من امرأه عجوز كانت عندنا فلما أخذت العجل ودخلت به عليها غطت وجهها وقالت أليس عيبا أن تدخل علىّ الرجال الأجانب فهذا هو ابن سيدى التاجر ولكنه مسحور وقصت لى قصته كاملة وإنك ذبحت أمه وأنت لاتدرى. عندئذ قال الشيخ للراعى فلنذهب الى دارك لتثبت لى صحة كلامك فلما ذهب أكدت ابنة الراعى كلام أبيها فقال الشيخ أيتها الصبية إن أنت خلصته لك عندى ماتحت يدى من الأموال والمواشى فتبسمت وقالت ياسيدى ليس لى رغبة فى المال ولكن لى شرطين الأول أن تزوجنى به والثانى أن اسحر من سحرته فقلت لها الشرطان وفوق ذلك ماوعدتك به فلما سمعت كلامى أخذت طاسة وملأتها ماء ثم أنها عزمت عليها ورشت بها العجل وقالت ان الله تعالى خلقك عجلا فدم على هذه الصفة ولاتتغير وإن كنت مسحور فعد الى خلقتك الأولى بإذن الله تعالى وإذا به انتفض ثم صار انسانا فوقعت عليه وقلت له بالله احك لى جميع ما صنعت بك وبأمك بنت عمى فحكى لى كل ماجرى منها. ثم بعد ذلك زوجته ابنة الراعى التى سحرت ابنة عمى لتكون هذه الغزاله وجئت الى هنا فوجدت التاجر. فجلست أنظر مايكون. عندئذ قال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه ثم تقدم الشيخ صاحب الكلبتين السلاقيتين وقبل يد العفريت وقال ياعظيم الجان إذا حكيت لك حكايتى مع كلبتىّ هاتين ورأيتها عجيبه أتهب لى ثلث دم هذا التاجر.

قال العفريت: ان كانت عجيبه فلك ماأردت قال اعلم ياسيدى تاج الجان ان هاتين الكلبتين اخوتى وأنا ثالثهم ومات والدى وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ففتحت دكانا أبيع فيه وأشترى وسافر اخواى بتجارتهما وغابا عنى مدة سنة مع القوافل ثم أتيا وما معهما شىء فقلت لهما أما أشرت عليكما بعدم السفر ولكن قدّر الله عز وجل وماشاء فعل فأخذتهما الى الحمام وألبستهما من الملابس الفاخره وأدخلتهما شريكين معى فى مالى ودكانى وأقمنا مع بعضنا أياما سعيده وربنا سبحانه وتعالى يبارك ويكثر من الرزق وذات يوم كنت أتنزه على شاطىء البحر فوجدت جاريه عليها قميص مقطع فقبلت يدى وقالت ياسيدى هل عندك احسان ومعروف أجازيك عليهما قلت نعم عندى الاحسان والمعروف ولولم تجازينى فقالت ياسيدى تزوجنى أقيم معك فإنى قد وهبتك نفسى فافعل معى معروفا لأنى ممن يحفظ المعروف والاحسان ويجازى عليهما ولايغرنك حالى فلما سمعت كلامها حن قلبى إليها لأمر يريده الله عز وجل فأخذتها وكسوتها وأقبلت عليها وأكرمتها وقد أحبها قلبى محبة عظيمه وصرت لاأفارقها ليلا ولا نهارا، واشتغلت بها عن اخوتى فغاروا منى وحسدونى على مالى وطمعت أعينهم فى المال جميعه وتحدّثوا بقتلى وأخذ مالى وزين لهما الشيطان عملهما، فجاءونى ووضعوا لى البنج ثم نقلونى ورمونى فى البحر، فلما علمت زوجتى انتفضت وصارت جنية وحملتنى واطلعتنى من البحر الى البر وذهبت بى الى دارى وقالت لى أنا زوجتك التى حملتك ونجيتك من القتل بإذن الله تعالى، واعلم أنى جنية رأيتك فحبك قلبى وأنا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فجئتك فى الصورة التى رأيتنى فيها فتزوجت بى وها أنا نجيتك من الغرق، وقد غضبت على اخوتك ولابد أن أقتلهم، فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها، وقلت لها أما هلاك أخوتى فلا ينبغى، ثم حكيت لها ماجرى لى معهم من أول الزمان الى آخره وقلت لها لاتقتليهم فإن المثل يقول << يامحسنا لمن أساء كفى المسىء فعله>>، وهم أخوتى على كل حال، ثم تركتنى لأستريح وغمت، ولما أفقت وجدت الكلبتين مربوطتين فى الدار، فلما رأيانى قاما الىّ وبكيا وتعلقا بى فلم أشعر إلا وزوجتى تقول لى هؤلاء اخوتك ولقد ارسلت أختى لهما ففعلت ذلك بهما، وما يتخلصان إلا بعد عشر سنوات، فخرجت بهما وبينما أنا سائر رأيت هذا التاجر فانتظرت حتى أعرف آخر قصته، عندئذ قال الجنى إنها حقا حكايه غريبه وقد وهبت لك ثلث دمه فى جنايته، فعند ذلك قام الشيخ الثالث صاحب البغله وقال أنا أحكى لك حكايه أعجب من حكايه الاثنين وتهب لى باقى دمه فى

جنايته، فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجان ان هذه البغله كانت زوجتى سافرت وغبت عنها سنة كاملة، ثم قضيت سفرى وجئت إليها فى الليل فرأيت عبد أسود تخوننى معه فلما رأتنى عجلت وقامت لى بكوز فيه ماء وتكلمت عليه ورشتنى وقالت أخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت فى الحال كلبا، فطردتنى من البيت، فخرجت من الباب ولم أزل سائرا حتى وصلت الى دكان جزار وصرت آكل من العظام فأخذنى صاحب الدكان ودخل بى بيته فلما رأتنى بنته غطت وجهها منى وقالت لأبيها أتجىء لنا برجل غريب يدخل علينا، فتعجب أبوها فقالت ان هذا الكلب سحرته امرأه وأنا أقدر بإذن الله تعالى على تخليصه، فلما سمع أبوها كلامها قال بالله عليك يابنتى خلصيه، فأخذت كوزا فيه ماء وعزمت عليه وقالت أخرج من هذه الصورة الى صورتك الأولى بإذن الله تعالى، فصرت الى صورتى الأولى فقبلت يدها وقلت لها أن تسحرى زوجتى لآمن شرها، فأعطتنى قليلا من الماء وقالت إذا رأيتها نائمه فرش هذا الماء عليها فإنها تصير كما أنت طالب، فوجدتها نائمه فرششت عليها الماء وطلبتها بغلة فصارت فى الحال بغله وهذه التى تنظرها بعينك، ثم التفت إليها وقال أصحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالاشاره نعم هذا صحيح، فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب ووهب له باقى دمه.

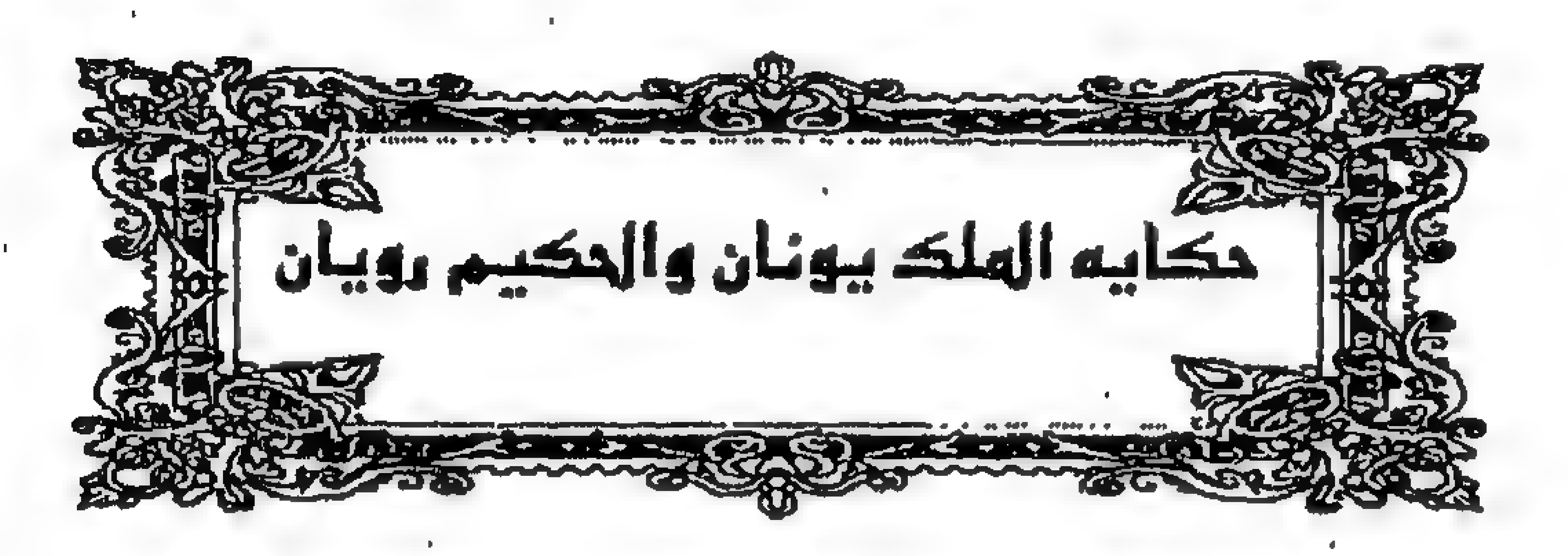




# حكاية الصياد مع العفريت

كـان هنـاك صياداً فقيـراً يعيش على مايصطاد من السمـك وكانت لـه زوجة وثلاثة أولاد وكان هذا الصياد من عادته أن يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لاغير، فاتفق أنه خرج يوما ورمى شبكته الرمية الأولى فطلع له فيها حمارا فخلصه منها وعصرها ورماها فطلع له زير به طين ورمل فرماه وعصر شبكته ونظفها ثم رمى الشبكة ثم جذبها فوجد بها قمقما من نحاس أصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع، فلما رآه الصياد فرح وقال أبيعه فى سوق النحاس فإنه يساوى دنانير ذهبا، ثم حركه فوجده ثقيلا فقال لابد أن أفتحه وأنظر مافيه وأدخره فى الجراب ثم أبيعه فى سوق النحاس، ثم أخرج سكينا وعالج الرصاص الى أن فكه من القمقم وحطه على الأرض وهزه لينكت مافيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمقم دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الأرض فتعجب غاية العجب، وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفريتا رأسه فى السحاب ورجلاه فى التراب فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه ونشف ريقه، فقال المارد له تمن عليّ أى موتة تموتها وأى قتلة تقتلها، فقال الصياد ماذنبى حتى يكون هذا جزائى منك وهل هذا جزاء أننى خلصتك من هذا القمقم، فقال العفريت وأنا ماأقتلك إلا لأجل ماخلصتنى، فأخذ الصياد يلح على العفريت أن يتركه ولكنه صمم على قتله، وعند ذلك قال الصياد لنفسه هذا جنى وأنا انسى وقد اعطانى الله تعالى عقلا كاملا وعليّ ان أدبر أمرا فى هلاكه بحيلتى وعقلى، ثم قال للعفريت هل صممت على قتلى؟ قال نعم، فقال له بالإسم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن شيء وتصدقنى فيه، قال نعم، فقال كيف كنت فى هذا القمقم وهو لايسع يدك ولارجلك فكيف يسعك كلك، قال له العفريت انت لاتصدق ذلك، قال لاأصدق حتى أرى بعينى، فانتفض العفريت وصار

دخاناً ودخل القمقم قليلاً قليلاً والصياد ينظر إلى ذلك وهو فى غاية الدهشة حتى استكمل الدخان داخل القمقم وإذا بالصياد يسرع ويأخذ سدادة الرصاص المختومة ويسد بها فم القمقم وقال للعفريت سأرميك فى البحر فقال العفريت لا. لا، فقال الصياد لابد، فلطف المارد كلامه وخضع وقال ماتريد أن تصنع بى ياصياد، فقال الصياد أرميك فى البحر، أما قلت لك ابقنى يبقيك الله ولاتقتلنى يقتلك الله فأبيت قولى. فقال العفريت افتح لى حتى أحسن إليك، فقال الصياد تكذب ياملعون، إن مثلى ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان، فقال العفريت وماشأنهما ؟




قال الصياد اعلم انه كان من قديم الزمان فى أرض الرومان ملك يدعى يونان وكان ذا سطوة وصولجان وكان فى جسده برص عجزت فيه الأطباء والحكماء، ولم يقدروا على مداواته، وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير السن يدعى رويان عارفا بالكتب ولغاتها وعلم الطب والنجوم وعلم الفلسفة وحاز جميع العلوم الطبيه وغيرها، فلما أقام بالمدينة وسمع خبر الملك وعجز الأطباء عن مداواته بات ليله مشغولا، فلما أصبح الصباح لبس أفخر ثيابه ودخل على الملك يونان ودعا له بدوام العز والنعم، وقال للملك بلغنى ماأصابك من المرض وها أنا بإذن الله تعالى أداويك ولاأسقيك دواء ولاأدهنك دهان، فلما سمع الملك كلامه تعجب وقال له كيف؟ فوالله تعالى اغنيك لولد الولد وأنعم عليك ماتتمناه وتكون نديمى وحبيبى، ولكن فى أى وقت من الأوقات يحدث ذلك وفى أي الأيام، فقال الحكيم دعنى أحضر غداً، فوافق الملك فذهب الحكيم الى بيته واستخرج الأدوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوّفه وعمل له قصبة وصنع له كرة بمعرفته، فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك فى اليوم الثانى ودخل عليه وأمر الملك أن يركب الى الميدان وأن يلعب بالكره والصولجان وأن يقبض على الصولجان ويضرب الكره بقوته حتى يعرق كفه وجسده فينفذ الدواء من كفه فيسرى فى سائر

جسمه، وبعد ذلك يرجع الى قصره ويدخل الحمام ويغتسل وينام، ففعل الملك ماأمره به الحكيم بالتمام والكمال، ورجع الحكيم رويان داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له فى الدخول، وقام الملك وعانق الحكيم رويان لأنه كان قد برأ من البرص وأصبح جسمه بإذن الله تعالى نقيا كالفضه، وجلس الحكيم رويان اليه ينادمه طول نهاره وأعطاه الملك ألفى دينار غير الخلع والهدايا وأركبه جواده، فانصرف الحكيم وبات الملك مسرورا فرحا بصحة جسمه وخلاصه من مرضه وظل الملك يؤانس الحكيم عدة أيام وفى كل يوم يخلع عليه من الخلع البهية وآلاف الدنانير حتى أن وزيره أضمر الشر للحكيم، وكان هذا الوزير بشع المنظر لئيم بخيل حسود مطبوع على الكره وقيل «ماخلا من حسد» وقيل «الظلم كمين فى النفس، القوه تظهره والعجز يخفيه» عندئذ تقدم الوزير الى الملك يونان وقال ياملك العصر والأوان لى عندك نصيحه عظيمه ولاأرغب فى اخفائها، قال الملك وقد انزعج ومانصحيتك؟ فقال الوزير أيها الملك الجليل قيل «من لم ينظر فى العواقب فما الدهر له صاحب» وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه، وقد أحسن اليه وأكرمه وقربه غاية القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك، فتغير لون الملك وقال من هذا؟ فقال الوزير أيها الملك إن كنت نائماً فاستيقظ فأنا أقصد الحكيم رويان، فقال الملك ان هذا صديقى وهو أعز الناس عندي لأنه داوانى بإذن الله تعالى فيما عجز عنه الأطباء والحكماء فلو قاسمته فى ملكى كان ذلك عليه قليلاً وماأظن انك تقول ذلك إلا لغيرتك منه وبعد ذلك اندم كما ندم الملك السندبـادعلى قتـل البازى فقال الوزير وكيف كان ذلك؟ فقال الملك ذكر أنه كان ملك من ملوك الفرس يحب التنزه والصيد والقنص وكان له بازى رباه ولايفارقه ليلا ولا نهارا وهو حامله على يده وكان يأخذه معه اذا طلع الى الصيد وقد عمل له طاسة من الذهب معلقه فى رقبته يسقيه منها، فبينما الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول: ياملك الزمان هذا أوان الخروج الى الصيد. فاستعد الملك للخروج وأخذ البازى على يده وسار بعساكره الى أن وصل الى وادٍ فنصبوا شبكة الصيد واذ بغزالة وقعت فى تلك الشبكة فقال الملك كل من فاتت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد وإذ بالغزاله أقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الأرض للملك فطأطأ الملك للغزالة ففرت

من فوق دماغه وراحت الى البر. فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتغامزون عليه، فقال ياوزيرى ماذا يقول العساكر؟ فقال يقولون انك قلت كل من فاتت الغزاله من جهته يقتل، فقال الملك لأتبعنها حتى أجيء بها، ثم طلع الملك فى أثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازى يلطشها على عينها الى أن أعماها ودوخها فسحب الملك رمحاً فضربها وقلبها ونزل فذبحها وسلخها وعلقها فى قربوس السرج، وكانت ساعة حر وكان المكان قفراً لايوجد فيه ماء فعطش الملك وحصانه فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لابسا فى كفه جلدا فأخذ الطاسة من رقبة البازى وملأها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه، وإذ بالبازى يلطش الطاسة فيقلبها فأخذها الملك ثانيا وملأها وظن أن البازى عطشان فوضعها قدامه فلطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك منه وأخذ الطاسه ثالثا وقدمها للحصان فقلبها البازى بجناحه فقال الملك الله يخيبك ياأشأم الطيور أحرمتني من الشرب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازى بالسيف فرمى أجنحته فصار البازى يشير برأسه الى أعلى الشجرة فرفع الملك عينيه فرأى فوق الشجرة حية والذى يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازى ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى وصل الى مكانه الأول فألقى الغزالة الى الطباخ وقال له خذها وأطبخها، ثم جلس الملك على عرشه، والبازى على يده فشهق البازى ومات فصاح الملك حزنا وأسفاً على قتل البازى حيث خلصه من الهلاك هذا ما كان حديث الملك السندباد.

عندئذ قال الوزير أيها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلات، وان كنت أحسنت إليه وقربته منك فإنه يدبر فى هلاكك ألا ترى أنه أبرأك من المرض من ظاهر الجسد بشيء أمسكته بيدك فلا تأمن أن يهلكك بشيء تمسكه، وأخذ الوزير يقنع الملك بكلامه المعسول حتى اقتنع وقال لوزيره وكيف العمل فيه فقال الوزير الماكر ارسل إليه فى هذا الوقت واطلبه فإن حضر فاضرب عنقه فتكتفى شره وتستريح منه، واغدر به قبل أن يغدر بك، فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير، ثم أرسل إلى الحكيم فحضر وهو فرحان ولايعلم ماقدره الرحمن، قال الملك أتعلم لماذا أحضرتك؟ فقال الحكيم لايعلم الغيب إلا الله تعالى، فقال الملك أحضرتك لأقتلك وأعدمك، فقال الحكيم أيها الملك لماذا تقتلنى وأى ذنب بدا منى؟ فلم يلتفت له الملك وقال للسياف اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنا من شره، فقال الحكيم إبقنى يبقيك الله تعالى ولاتقتلنى يقتلك الله عز وجل قالها للملك عدة مرات، فقال الملك انى لاآمن أن تقتلنى، فإنك برأتنى بشيء أمسكته بيدى فلا آمن أن تقتلنى بشيء أشمه أو غير ذلك، فقال الحكيم أيها الملك

أهذا جزائي منك تقابل المليح بالقبيح، فقال الملك لابد من قتلك من غير مهلة، فلما تحقق أن الملك قاتله لامحالة قال له ان كان ولابد من قتلي فامهلني حتى أنزل الى داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجيراني وأهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانتك، فقال الملك للحكيم وماهذا الكتاب؟ قال: فيه شيء لايحصى من الأسرار فإذا قطعت رأسي وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاث أسطر من الصحيفه التي على يسارك فإن الرأس تكلمك وتجاويك عن جميع ماسألتها عنه، عندئذ تعجب الملك واهتز طربا وقال للحكيم لك ماشئت، ثم أرسله مع المحافظة عليه، فنزل الحكيم الى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم التالي طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الأمراء والوزراء والنواب وأرباب الدولة جميعا، وإذ بالحكيم دخل الديوان ووقف أمام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها مسحوق، وجلس وقال ائتنوني بطبق، فأتوه بطبق وكب فيه المسحوق وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب ولاتعمل به حتى تقطع رأسي، فإذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكبسها على ذلك المسحوق فإذا فعلت ذلك فإن دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففتحه الملك فوجده ملصوقا فحط اصبعه في فمه وبله بريقه وفتح أول ورقه والثانية والثالثة والورق ماينفتح إلا بجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة، فقال الملك أيها الحكيم مافيه شيء مكتوب، فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك، ففعل فلم يكن إلا قليلا من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته فقد كان الكتاب مسموما، فعند ذلك تزحزح الملك وصاح ثم سقط ميتا. فاعلم أيها العفريت أن الملك يونان لو أبقى الحكيم رويان لأبقاه الله ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله تعالى وأنت أيها العفريت لو ابقيتني لأبقاك الله فبالله عليك لاتقتلني وابقني كرما منك ولاتؤاخذني بعملي الطائش واطلق سراحي فهذا وقت المروءات وأنا أعاهدك انني لن اسبب لك أي سوء أو ضرر بل أنفعك واعطيك شيئا يغنيك طوال عمرك، فأخذ الصياد عليه العهد فلما استوثق منه الايمان والعهود وحلفه باسم الله الأعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتا مشوه الخلقه فرفس القمقم فرماه في البحر، فلما رأى الصياد انه رمى القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير، ثم أنه قوى قلبه وقال أيها العفريت قال الله تعالى «وأوفوا العهد ان العهد كان مسئولا» صدق الله العظيم فضحك العفريت ومشى قدامه وقال للصياد اتبعني، فمشى الصياد وراءه وهو لايصدق نجاته الى أن خرجا من المدينة وطلعا على جبل ونزلا

الى برية متسعة فى وسطها بركة ماء فوقف العفريت عليها وأمر الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد، فنظر الصياد الى البركة فإذا بها السمك ألوانا منه الأبيض والأزرق والأحمر فتعجب الصياد من ذلك، ثم طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة بلون، فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها إليه فإنه يعطيك مايغنيك وبالله اقبل عذرى فإننى فى هذا الوقت لاأعرف لى طريقا وأنا فى هذا البحر مدة ألف وثمانمائة عام مارأيت ظاهر الدنيا إلا فى هذه الساعة ولاتصطاد منها كل يوم إلا مرة واحدة واستودعك الله تعالى، ثم دق الأرض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة ومعه السمك وقصد الملك وقدمه إليه فتعجب الملك غاية العجب من ألوان السمك وشكله ثم قال القوا هذا السمك للجاريه الطباخة، وكانت قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها فى طبخ فأمرها الوزير أن تقليه وقال لها ان الملك يقول لك «ماادخرت دمعتى إلا لشدتى» ففرجينا على طبخك، ثم أعطى الصياد أربعمائة دينار فأخذها الصياد فرحا مسرورا وتوجه الى منزله واشترى لعياله مايحتاجون اليه، وأما ماكان من أمر الجارية فإنها أخذت السمك ونظفته ورصته فى الطاجن وتركت السمك يستوى وإذا بحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد بوجه مليح وفى يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب فى الطاجن وقالت ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه فى الطاجن وقال نعم. نعم. فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذى دخلت منه والتحمت الحائط ثم أفاقت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقه مثل الفحم الأسود فقالت الجاريه "من أول غزوته حصل كسر عصبته" فبينما هى تعاتب نفسها إذ بالوزير على رأسها وقال لها هاتى السمك للملك فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال فتعجب من ذلك ثم أرسل للصياد فلما أتى أمره باحضار أربع سمكات كالسابقات ففعل الصياد وجاء بها إلى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها أقليها قدامى ففعلت وحدثت نفس الحكاية السابقة، فلما رأى الوزير ماحدث قال مندهشاً هذا أمر لايمكن اخفاؤه عن الملك ابداً، ثم أن الوزير ذهب إلى الملك من فوره وأخبره بما جرى قدامه، فقال الملك لابد أن انظر بعينى هذا الأمر وأراه امامى، ثم أنه ارسل إلى الصياد فى الحال وأمر باحضار سمكات كالسابقات تماماً وأعطاه من المال اربعمائة دينار فقصد

الصياد البركة وأتاه بالسمك فى الحال، فالتفت الملك للوزير قائلا سو أنت السمك ها هنا قدامى ففعل وحدث أمام الملك مثل ماحدث أمام الجارية، فقال الملك هذا أمر لايمكن السكوت عليه ولابد أن السمك له شأن غريب، فأمر باحضار الصياد، فلما حضر قال له من أين هذا السمك، فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذى بظاهر مدينتك، فالتفت الملك وقال مسيرة كم يوم، قال مسيرة نصف ساعة فتعجب الملك وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعن العفريت، وساروا الى أن طلعوا الجبل ونزلوا الى بركة متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر متعجبين من تلك البركة التى نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأزرق وأصفر، فوقف الملك وقال لهم هل أحد منكم رأى هذه البركة من قبل؟ فقالوا كلهم لا، فقال الملك والله لاأدخل مدينتى ولاأجلس على تخت ملكى حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها، ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان شيخا لبيبا عالماً بالأمور وقال إنى أردت أن أعمل شيئا فأخبرك به وذلك أنه خطر ببالى أن أنفرد بنفسى فى هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتى وقل للأمراء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرنى أن لا آذن لأحد فى الدخول عليه ولا تعلم أحد بقصدى، فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم أن الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله الى الصباح، فلم يزل سائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال لعلى أجد من يخبرنى بقضية البركة وسمكها، فلما قرب من السواد وجد قصرا مبنيا بالحجارة السوداء مصفحا بالحديد وأحد شقى بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق مرات عديده فلم يجبه أحد فقال لابد أنه خال، فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز ثم صرخ وقال ياأهل القصر انى رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم من الزاد، فلم يسمع أيضا جواب فقوى قلبه ودخل من الدهليزالى وسط القصر فلم يجد أحد غير أنه مفروش وفى وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من أفواها كالدر والجواهر، وحول الفسقيه طيور ترفرف وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحد، ثم جلس بين الأبواب يتفكر وإذ بأنين يصدر من كبد حزين فنهض وقصد جهته فوجد سترا مسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شاباً جالسا على سرير مرتفع عن الأرض

مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجيح وجبين أزهر، ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالسا وعليه قبة من الحرير مطرزة بالذهب لكن عليه أثر الحزن والبكاء فرد السلام على الملك وقال له: ياسيدى اعذرنى فى عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرنى عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وماسبب بكائك؟ فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاءً شديدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك أيها الشاب؟ فقال كيف لا أبكي وهذه حالتى ومد يده الى أذياله فرفعها فإذا نصفه التحتانى الى قدميه حجر ومن صرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك أنه كان والدى ملك هذه المدينة وكان يدعى محمود صاحب الجزائر السود وصاحب الجبال الأربعة أقام فى الملك سبعين عاما ثم مات وتسلطنت بعده وتزوجت بإبنة عمي وكانت تحبنى محبة عظيمة فكانت اذا غبت عنها لاتأكل ولاتشرب حتى ترانى، فمكثت فى عصمتى خمس سنين الى أن ذهبت يوما الى الحمام وأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاما لأجل العشاء، ثم دخلت القصر ونمت فى الموضع الذى أنام فيه وأمرت جاريتين أن يروحا علي وجهي، فجلست واحدة عند رأسى والأخرى عند رجلى، وقد قلقت لغياب زوجتي ولم يأخذنى النوم غير أن عينى مغمضة ونفسى يقظانه، فسمعت الأولى تقول للثانية ان سيدنا مسكين وياخسارته مع سيدتنا الخبيثة الخائنة فقالت الثانيه لعن الله الخاطئات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لايصلح لهذه الخائنة التى كل ليلة تبت فى غير فراشه فقالت الأولى ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت ويلك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هى تخليه باختياره، بل تعمل له عمل فى قدح الشراب الذى يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع البنج فيه فينام ولايشعر بما يجرى لأنها بعدما تسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب الى الفجر وتأتى اليه فتبخره عند أنفه بشىء فيستيقظ من منامه، فلما سمعت كلامهما صار الضياء فى وجهى ظلاما وانتظرت إلى أن أقبل الليل وجاءت بنت عمى من الحمام فمد السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمنية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذى أشربه عند المنام فناولتنى الكأس فتصنعت انى اشربه مثل عادتى وغافلتها ودلقته فى عبى ورقدت فى الوقت والساعة واذا بها قالت نم ليلتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك ثم قامت ولبست أفخر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت، فقمت وتبعتها حتى خرجت من القصر فرأيتها تمشى فى أسواق المدينه الى أن انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لاأفهمه فتساقطت الأقفال وانفتحت الأبواب وخرجت وأنا خلفها وهى لاتشعر

حتى انتهيت الى حصن فيه قبة مبنيه بطين لها باب فدخلته هى وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها، فإذا بها دخلت على عبد أسود لم أرى فى حياتى أقبح من هيئته فقبلت الأرض بين يديه فرفع العبد رأسه إليها وقال لها ويلك ماسبب قعودك الى هذه الساعه وكان عندنا السودان وشربوا الشراب وصاروا كل واحد بعشيقته وأنا مارضيت أن أشرب من اجلك فقالت ياسيدى وحبيب قلبى أما تعلم أنى متزوجة من ابن عمى وأنا أكرهه وأبغض نفسى فى صحبته ولولا أنى أخشى خاطرك لكنت جعلت المدينة خرابا يصيح فيها البوم، ثم أخذت تتذلل بين يديه وتقول ياحبيبى وثمرة فؤادى مالأحد غيرك بقى لى، حتى رضى عنها ففرحت وقالت له ياسيدى هل عندك ماتأكله جاريتك فقال لها اكشفى اللقان فإن تحتها عظام فيران مطبوخه فكليها وقرمشيها وقومى لهذه القوارة تجدين فيه بوظة فاشربيها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها ثم جاءت للعبد تلاعبه فلما رأيت هذه الفعال التى فعلتها بنت عمى انتظرت حتى رقدت على كومة من القش ثم هبطت دون أن تشعر بى وسللت السيف منها ثم ضربت العبد على رقبته فظننت أنه قضى عليه لأنه شخر شخيراً عالياً، فتحركت بنت عمى وقامت بعد ذهابى فأخذت السيف وزدته إلى موضعه وجاءت المدينة ودخلت القصر ورقدت فى فراشى الى الصباح ورأيت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت ياابن عمى لاتلمنى فيما أفعله فإنه بلغنى أن والدتى توفيت وأن والدى قُتل فى الجهاد وأن أخواى احدهما مات ملسوعا والآخر رديما فيحق لى أن أبكى فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت لها افعلى مابدا لك فإنى لاأخالفك، فمكثت فى ذلك سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لى أريد أن أبنى فى قصرك مدفنا مثل القبة وانفرد فيه بالأحزان وأسميه بيت الأحزان، فقلت لها افعلى مابدا لك فبنيت لها بيتا للحزن فى وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد وأنزلته فيه وهو ضعيف جدا لاينفعها بنافعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم اللذى جرحته فيه ماتكلم إلا أنه حى لأن أجله لم يحن فصارت كل يوم تدخل عليه القبةوتبكى عنده وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة حتى مرت سنة ثانية وأنا أطول بالى عليها الى أن دخلت عليها يوما من الأيام على غفلة وهى تبكى وتلطم وجهها فقلت لها وسيفى مسلول فى يدى هذا كلام الخائنات اللاتى ينكرن العشرة، وأردت أن أضربها فرفعت يدى فى الهواء فقامت وقد علمت انى انا اللذى جرحت العبد ثم وقفت على قدميها فتكلمت بكلام لاأفهمه وقالت جعل الله بسحرى نصفك حجر ونصفك الآخر بشرا

فصرت كما ترى وبقيت لاأقوم ولاأقعد ولاأنا ميت ولاأنا حي، فلما صرت هكذا سحرت المدينة ومافيها من الأسواق والغيطان وكانت مدينتنا أربعاً أصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكا فالأبيض مسلمون والأحمر مجوس والأزرق نصارى والأصفر يهود وسحرت الجزائر الأربعة جبال واحاطت بها البركة ثم أنها كل يوم تعذبني وتضربني بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفي الفوقاني وهي الآن في المدفن مع العبد الجريح، ثم أخذ في البكاء فقال الملك والله يافتى لأفعلن معك معروفاً، ثم جلس إليه يتحدث الى أن أقبل الليل، ثم قام الملك وصبر الى أن جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذى فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والأدهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كان في القصر، ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول، فبعد ساعة أتت الخائنة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته فقال آه يكفيني ما أنا فيه فارحميني، فقالت هل كنت أنت رحمتني وأبقيت لي معشوقي ثم ألبسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوق ودخلت عليه القبة وبكت تقول ياسيدى حدثني وأخذت تكرر ذلك مرارا فخفض الملك صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال آه آه لاحول ولاقوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت وأغمى عليها من الفرح، فلما أفاقت قالت لعل سيدى صحيح فخفض صوته بضعف وقال أنت لاتستحقى أن أكلمك فأنت طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتني النوم من العشاء الى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى أقلقني صوته ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذى منعني عن جوابك فقالت عن اذنك أخلصه مما هو فيه ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي في القدر، ثم رشت منها عليه وقالت بحق ماتلوته أن تخرج من هذه الصورة الى صورتك الأولى فانتفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قالت له اخرج ولاترجع الى هنا وإلا قتلتك وصرخت في وجهه فخرج الشاب وعادت هي الى القبة وقالت ياسيدى أخرج إليّ حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف أي شيء

فعلتيه؟ أرحتيني من الفرع ولم ترحيني من الأصل، فقالت ياحبيبي وما هو الأصل قال أهل هذه المدينة والأربع جزائر، كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعوا عليّ وعليك فهو سبب منع العافية عن جسمي فخلصيهم وتعالي خذي بيدي وأقيميني فقد توجهت اليّ العافية، فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة ياسيدي على رأسي وعلى عيني ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت الى البركة واخذت من مائها قليلاً وتكلمت عليه بكلام لايفهم فتحرك السمك في البركة ورفع رأسه وتحول الى آدميين ورفع السحر عن أهل المدينه ، وعاد كل واحد منهم الى تجارته وعمله وأصبحت المدينة عامرة والأسواق منصوبه وصار كل واحد في صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت، ثم أن الصبية الساحرة رجعت الى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد وقالت ياحبيبي ناولني يدك الكريمة أقبلها فقال الملك اقتربي مني فدنت منه فطعنها في صدرها حتى خرج الخنجر من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين، وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهنأه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك تقعد في مدينتك أم تجيء معي الى مدينتي؟ فقال الشاب ياملك الزمان أتدري مابينك وبين مدينتك فقال يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب إن بينك وبين مدينتك الآن سنة للمجد وماأتيت في يومين ونصف إلا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لاأفارقك لحظة عين، ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله تعالى الذي منّ عليّ بك فأنت ولدي لأني طول عمري لم أرزق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر، وأخبر الملك الذي كان مسحوراً أرباب دولته أنه مسافر الى الحج الشريف فهيئوا له جميع مايحتاج إليه ثم توجه هو والسلطان وقلب الأخير ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة، ثم سافرا ومعهما خمسون مملوكا غير الهدايا ولم يزالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة حتى أقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعدما قطعوا الرجاء منه وأقبلت العساكر وقبلت الأرض بين يديه وهنأوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب ولما استقر الحال أنعم السلطان على اناس كثيرون ثم قال للوزير عليّ بالصياد الذي أتى بالسمك فأرسلوا إليه لأنه كان سبب لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره أن له ابنا وبنتين فتزوج الملك بإحداهن وتزوج الشاب بالأخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازندارا ثم أرسل الوزير



# حكاية ابي محمد الكسلان مع الرشيد

ومما يحكى أن هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من المماليك ومعه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر. وفيه من سائر اليواقيت والجواهر واللؤلؤ مالايفنى به مال،ثم أن الغلام قبل الأرض بين يدى الخليفة وقال: ياأميرالمؤمنين ان السيدة زبيدة تقرؤك السلام وتقبل الأرض بين يديك وتقول لك:انت تعرف انها عملت هذا التاج، وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه، وبحثت في ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها. فقال الخليفة للحاجب والنواب : ابحثوا عن جوهرة كبيرة على غرض زبيدة. فبحثوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فأعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال : كيف أكون خليفة وملك ملوك الأرض واعجز عن جوهرة ؟ ويلكم فاسألوا التجار. فسألوا التجار فقالوا لهم : لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان. فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفر أن يرسل بطاقة الى الأمير محمد الزبيدي المتولي على البصرة ان يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدي أمير المؤمنين. فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور، ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الأمير محمد الزبيدي، ففرح به وأكرمه غاية الأكرام، ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هارون الرشيد. فقال: سمعاً وطاعة. ثم أرسل مسرور مع جماعة من اتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان، فقال له مسرور : قل لسيدك أن أمير المؤمنين يطلبك. فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرور حاجب الخليفة، ومعه أتباع الأمير محمد الزبيدي. فقبل الأرض بين يديه وقال : سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، ولكن ادخلوا عندنا. فقالوا : لا نقدر على ذلك، لأننا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين، فإنه ينتظر قدومك. فقال: اصبروا عليّ يسيراً حتى أجهز أمري. ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستوراً من الحديد الأزرق المطرز بالذهب الأحمر، ثم أن أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه ان

يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا، فرأوا جدرانه ورخامه من الغرائب، وهو مزركش بالذهب والفضة، وماؤه ممزوج بماء الورد، واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم خدمة. ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعاً من الحرير منسوجة بالذهب، ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالساً في قصره وقد عُلقت على رأسه ستور من الحرير المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر، والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الأحمر، وهو جالس على مرتبة، والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر. فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه وأجلسه بجانبه، ثم أمر بإحضار الطعام، فلما رأى مسرور ذلك الطعام قال : والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك الطعام ابداً، وكانت كلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة. قال مسرور : فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار، ثم أعطى كل واحد منا خمسة آلاف دينار. ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعاً خضراء مذهبة، وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور : لا يمكننا أن نبقى اكثر من تلك المدة خوفاً من الخليفة. فقال له أبو محمد الكسلان : يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم. فجلسوا ذلك اليوم، وباتوا الى الصباح ثم أن الغلمان شدوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر، فقال مسرور في نفسه : يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الأموال ؟ ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا، ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد. فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال : يا أمير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة، فهل أحضرها بعد اذنك. قال الرشيد: لا بأس بذلك. فأمر بصندوق وفتحه وأخرج منه تفاحاً من جملتها اشجار من الذهب، وأوراقها من الزمرد الأبيض، وثمارها ياقوت أحمر وأصفر، ولؤلؤ أبيض، فتعجب الخليفة من ذلك، ثم أحضر صندوقاً ثانياً واخرج منه خيمة من الحرير مكللة باللؤلؤ واليواقيت والزبرجد وأنواع الجوهر، وقوائمها من عود هندي رطب، وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الأخضر، وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات، والطيور والوحوش. وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد، وسائر المعادن. فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال أبو محمد الكسلان : يا أمير المؤمنين لا تظن أني حملت لك هذا فزعاً من شيء ولا طمعاً في شيء، وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً، ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين، وان أذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه. فقال

الرشيد : افعل ما شئت حتى ننظر. فقال : سمعاً وطاعة. ثم حرك شفتيه وأومأ الى نوافذ القصر فمالت اليه،ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها، ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة، ثم تكلم عليها وإذا بأصوات طيور تجاوبه. فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له : من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بأبي محمد الكسلان، وأخبروني ان أباك كان حلاقاً يخدم في حمام وما ترك لك شيئاً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فإنه عجيب غريب، فقال الرشيد : حدث بما عندك واخبرني ياأبا محمد.فقال : يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين، ان أخبار الناس أخبروني بأني أعرف بالكسلان، وان أبي لم يترك لي مالاً، لأن أبي لم يكن الا كما ذكرت، فإنه كان حلاقاً في حمام. وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الأرض، وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائماً في أيام الحر وطلعت الشمس اكسل عن أن انتقل من الشمس الى الظل. وأقمت على ذلك خمسة عشر عاماً، ثم أن أبي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً، وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي، فاتفق ان أمي دخلت عليّ في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت: يا ولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر الى الصين. وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء، وهو من أهل الخير فقالت أمي : يا ولدي خذ هذه الخمسة دارهم وامض بنا اليه، واسأله أن يشتري لك بها شيئاً من بلاد الصين، لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى. فكسّلت عن القيام معها، فأقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل عليّ، بل تتركني أموت جوعاً وعطشاً. فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها : أقعديني. فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها : ائتيني بمداسي. فأتتني به. فقلت : ضعيه في رجلي. فوضعته فيهما. فقلت لها : احمليني حتى ترفعيني من الأرض. ففعلت ذلك. فقلت : اسنديني حتى أمشي. فصارت تسندني. وما زلت أمشي واتعثر في أذيالي، الى أن وصلنا الى ساحل البحر. فسلمنا على الشيخ وقلت له : ياعم أنت أبو المظفر ؟ قال : لبيك. قلت : خذ هذه الدارهم واشتر لي بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحني فيه. فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه : اتعرفون هذا الشاب ؟ قالوا نعم هذا يعرف بأبي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت. فقال الشيخ أبو المظفر : يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى. ثم أخذ مني الدراهم وقال : باسم الله. ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى

السفر ومعه جماعة من التجار، ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين. ثم أن الشيخ باع واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم، وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه : قفوا بالمركب. ثم قال: اعلموا ان الرسالة التي معي لأبي محمد الكسلان نسيتها، فارجعوا بنا حتى نشتري له شيئاً ينتفع به. فقالوا له : سألناك بالله ألا تردنا فإننا قطعنا مسافة طويلة زائدة، وقد حدثت لنا مصاعب كثيرة ومشقة زائدة. فقال : لابد لنا من الرجوع. فقالوا : خذ منا اضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا. فسمع منهم وجمعوا له مالاً جزيلاً ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها، وطلع التجار يشترون منها بضائعاً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك، ثم رأى أبو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر، وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبها تمسك ذلك القرد المنتوف وتضربه وترميه على صاحبها، فيقوم ويضربها ويقيدها ويعذبها على ذلك، فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد وتضربه. ثم أن الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه : اتبيعني هذا القرد ؟ قال : اشتر. قال : ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني إياه بها ؟ قال له : بعتك بارك الله لك فيه. ثم تسلمه وأقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطوه في المركب ثم حلوا المراسي وسافروا الى جزيرة أخرى، فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك، فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس، فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه وقفز من المركب وغطس معهم، فقال أبو المظفر : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه اليه. ويئسوا من العثور على القرد، ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم و في يده نفائس الجواهر، فرماها بين يدي أبي المظفر، فتعجب من ذلك وقال : ان هذا القرد فيه سر عظيم. ثم حلوا المراسي وسافروا الى أن وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج، وهم قوم من السود يأكلون لحم بنى آدم، فلما رأوهم السود ركبوا في القوارب وأتوا إليهم، وأخذوا كل من في المركب وقيدوهم وأتوا بهم الى الملك، فأمر بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم. ثم أن بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم. فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر وحل قيده، فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يديك يا أبا

المظفر فقال لهم: اعلموا أنه ماخلصني بإرادة الله تعالى إلا هذا القرد اللبيب وقد وهبت له من مالي الف ديناراً اعترافاً بجميله وفضله. فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا يهب له الف دينار من ماله ان خلصنا فقام القرد على الفور اليهم وصار يحل واحداً بعد واحد، حتى فك الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة، ولم ينقص منها شيء. ثم حلوا المراسي فقال ابو المظفر : ياتجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد. فقالوا : سمعاً وطاعة. ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار، فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم. ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم اصحابهم حين نزلوا من المركب فقال أبو المظفر: أين أبو محمد الكسلان؟ فبلغ الخبر الى أمي، فبينما أنا نائم اذ أقبلت عليّ أمي وقالت : يا ولدي ان الشيخ أبا المظفر قد أتي ووصل الى المدينة، فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به، فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء. فقلت لها : احمليني من الأرض واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر. ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ أبي المظفر، فلما رآني قال لي : أهلاً بمن كانت دراهمه سبباً لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى. ثم قال لي : خذ هذا القرد فإني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى اجيء إليك. فأخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي : والله ما هذا الا شيء عظيم. ثم دخلت بيتي وقلت لأمي : كلما أنام تأمريني بالقيام لأتاجر، فانظري بعينك هذا المتجر. ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا عليّ وقالوا لي : هل أنت أبو محمد الكسلان : فقلت لهم : نعم أنا. واذا بأبي المظفر اقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه فقال لي : سر معي الى داري، فقلت له: سمعاً وطاعة وسرت إلى أن دخلت الدار فأمر عبيدة وغلمانه أن يأتوا بالمال ، فأتوا به محملاً فى صناديق مذهبة فقال:ياولدى لقد فتح الله تعالى عليك بهذا المال وهو من ربح الخمسة دراهم، ثم انه أمر غلمانه ان يضعوا صناديق المال من على رؤوسهم، وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق، وقال لي : امض قدام العبد الى دارك، فإن هذا المال كله لك. فمضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت : ياولدي فتح الله عليك بهذا المال الكثير، فدع عنك هذا الكسل وانزل الى السوق وبع واشتر. فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي، فإذا أكلت يأكل معي. واذا شربت يشرب معي. وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر، ثم

يأتي ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه في جانبي، ويجلس. ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان، حتى اجتمع عندي مال كثير، فاشتريت يا أمير المؤمنين الأملاك والربوع : وغرست البساتين، واشتريت المماليك والعبيد والجواري، فاتفق في بعض الأيام أنني كنت جالساً والقرد جالس معي على المرتبة، واذا به يلتفت يميناً وشمالاً فقلت في نفسي : ما هذا الخبر؟ فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا أبا محمد. فلما سمعت كلامه فزعت فزعاً شديداً فقال لي : لا تفزع أنا أخبرك بحقيقتي اني أنا مارد من الجن، ولكن جئتك بسبب ضعف حالتك، وأنت اليوم لا تدرك قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك. فقلت : ما هي؟ قال : أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر. فقلت له : وكيف ذلك ؟ فقال لي : في غد البس قماشك الفاخر، واركب بغلتك بالسرج المذهب، وامض الى سوق العلافين، واسأل عن دكان الشريف، واجلس عنده وقل له : اني جئت خاطباً راغباً في ابنتك، فإن قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار، فإن قال لك زدني فزده ورغبه في المال. فقلت : سمعاً وطاعة في غد أفعل ذلك ان شاء الله تعالى. قال أبو محمد : فلما أصبحت لبست أفخر اثوابي وركبت البغلة بالسرج المذهب، ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف، فوجدته جالساً في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده.

ثم قال الشريف :لعل لك عندنا حاجة نقوم بقضائها ؟ فقلت : نعم لي عندك حاجة. قال : وماحاجتك ؟ فقلت : جئتك خاطباً راغباً في ابنتك. فقال لي : أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب. فأخرجت له كيساً فيه ألف دينار ذهباً أحمر، وقلت له : هذا حسبي ونسبي، وقد قال صلى الله عليه وسلم : نعم الحسب المال.

فلما سمع الشريف معني هذا الكلام، وفهم ، اطرق برأسه الى الأرض ثم رفع رأسه وقال لي: إن كان ولابد فإني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى. فقلت : سمعاً وطاعة. ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلي، فجاءني بالمال الذي طلبه. فلما رأى المال وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه : اقفلوها. ثم دعا اصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي : بعد عشرة أيام ادخلك عليها. ثم مضيت الى منزلي وأنا فرحان، فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لي فقال : نعم ما فعلت. فلما قرب ميعاد الشريف قال القرد : ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ما شئت. فقلت : وما حاجتك ؟ قال لي : ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة، وعلى بابها حلقة نحاس، والمفاتيح تحت الحلقة، فخذها وافتح الباب تجد صندوقاً من

حديد على أركانه رايات من الطلسم. وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال، وفي جانبه احدى عشر حية، وفي وسط الطشت ديك افرق أبيض مربوط، وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك، واقطع الرايات، واقلب الصندوق وبعد ذلك أخرج للعروسة، فهذه حاجتي عندك. فقلت : سمعاً وطاعة. ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التي وصفها القرد، فلما خلوت بالعروس تعجبت من حسنها وجمالها، وقدها واعتدالها، لا تستطيع الألسن ان تصف حسنها وجمالها، ففرحت بها فرحاً شديداً. فلما كان نصف الليل ونامت العروس قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق. فاستيقظت الصبية فزعة مزعورة فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح والصندوق مقلوباً فقالت : لاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم والله قد أخذني المارد. فما اتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروس، فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال : يا أبا محمد ما هذا الذي فعلته معنا؟ هل هذا جزاؤنا منك، وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من هذا الملعون، فإنه كان يريد أخذ هذه الصبية منذ ست سنين، ولم يقدر على ذلك. ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك. فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري وبحثت عن القرد فلم أجده ولم أر له أثراً، فعلمت انه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل عليّ حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها، فندمت وقطعت أثوابي، ولطمت على وجهي، ولم تسعني الأرض فخرجت من ساعتي ومشيت في البرية، ولم أزل سائراً الى أن أمسى عليّ المساء، ولم أعلم أين اذهب. فبينما أنا مشغول الفكر اذ أقبلت عليّ حيتان واحدة سمراء والأخرى بيضاء، وهما تتقاتلان، فأخذت حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فماتت، فإنها كانت باغية على البيضاء، فغابت الحية البيضاء ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض وجاءوا بالحية التي ماتت وقطعوها قطعاً حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم ورقدت في مكاني من التعب،فبينما أنا مضطجع متفكر في أمري واذا بهاتف اسمع صوته ولم أر شخصه يقول دع المقادير تفعل ما شاءت فإن دوام الحال من المحال فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد، وفكر ما عليه مزيد. واذا بصوت من خلفي يقول إن المؤمن لا يصاب بأذى ما دام في حصن ايمانه.

فقلت له : بحق معبودك ان تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي : لا تخف فإن جميلك قد وصل الينا ، ونحن قوم من جن المؤمنين. فإن كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى تفوز بقضائها. فقلت له : ان لي حاجة عظيمة، لأني أصبت بمصيبة جسيمة ولا أحد حصل له مثل مصيبتي. فقال : لعلك أبو محمد الكسلان. فقلت : نعم. فقال : يا أبامحمد أنا أخو الحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ، ونحن أربع أخوة من أم وأب. وكلنا شاكرون لفضلك. واعلم أن الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن، ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذهاأبداً، لأن له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه منها ذلك هذا الطلسم. ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها. ولكن لا تجزع من هذا الأمر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد، فإن جميلك لايضيع عندنا. ثم انه صاح صيحة عظيمة وإذا الجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد.فقال واحد منهم: انا أعرف مستقره قال: أين مستقره؟ قال : في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس. فقال : يا أبا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره، ويخبرك كيف تأخذ الصبية. واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة، فإذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فإنه يهرب منك فتقع وتهلك. فقلت : سمعاً وطاعة. وأخذت عبداً من عبيدهم فانحنى وقال اركب. فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا. ورأيت النجوم كالجبال الرواسي، وسمعت تسبيح الملائكة في السماء. كل هذا والمارد يحدثني وينهاني عن ذكر الله تعالى. فبينما أنا كذلك وإذا بشخص عليه لباس أخضر، وله ذوائب شعر، ووجهه منير، وفي يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل عليّ وقال لي : يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله، وإلا ضربتك بهذه الحربة. وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالي : فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله. ثم أن ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً، فسقطت من فوق ظهره وصرت أهوى الى الأرض حتى وقعت في بحر عميق، متلاطم بالأمواج، واذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية، فلما رأوني أتوا إليّ وحملوني في السفينة، وصاروا يكلمونني بكلام لا أعرفه، فأشرت لهم أني لا أعرف كلامهم، فساروا الى آخر النهار، ثم رموا شبكة واصطادوا سمكاً واطعموني، ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم، فدخلوا بي الى ملكهم، وأوقفوني بين يديه فقبلت الأرض فخلع عليّ خلعة وكان ذلك الملك

من المسك، فيطلع دخان يجذب العفاريت. فإذا فعلت ذلك فإنهم يحضرون بين يديك كلهم، ولا يغيب منهم أحد، ويمتثلون امرك. ومهما أمرتهم فإنهم يفعلون ما أمرت به، فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى. فقلت لها : سمعاً وطاعة. ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت ما أمرتني به، فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا : لبيك يا سيدي، كل ما امرتنا به فعلناه. فقلت لهم : قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها. فقالوا : سمعاً وطاعة. ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا إليّ وقالوا : قد فعلنا ما أمرتنا به. فأمرتهم بالرجوع، ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حدث وقلت : يا زوجتي هل تذهبين معي؟ فقالت : نعم. ثم إني طلعت بها من السرادب الذى دخلت منه ، وسرنا حتى وصلنا إلى القوم الذين كانوا قد دلونى عليها.. ثم قلت لهم دلونى على الطريق التى توصلنى الى بلادى، فدلونى ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب، وطاب لنا الريح فسارت بناتلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة، فلما دخلت الصبية دار أبيها ورآها فرحوا فرحاً شديداً. ثم أني بخرت العقاب بالمسك. واذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا : لبيك فما تريد أن نفعل ؟ فأمرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة، ففعلوا ذلك. ثم أمرتهم ان يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلاً حقيراً فقلت له : يا ملعون لأي شيء غدرت بي ؟ ثم أمرتهم ان يدخلوه في قمقم نحاس فأدخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص، واقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر، وكثير الأموال مالا يحيط به عد، ولا يحصره حد، واذا طلبت شيئاً من المال أو غيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال، وكل ذلك من فضل الله تعالى. فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب، ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضاً عن هديته، وانعم عليه انعاماً يليق به.






بلغني ايضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان، وكان جالساً يوماً من الايام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين، فوقعت بينهم مباحثة في حديث الأمم السالفة، وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما أعطاه اللهّ تعالى من الملك والحكم في الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى، لم يعط أحد مثل ما أعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شئ لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه، قال طالب بن سهل وكان حاضراً ان رجلاً كان نزل في مركب مع جماعة وانحدروا الى البلاد ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى أرض من اراضى الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل.

فلما اشرق النهار خرج إليهم من مغارات تلك الارض أقوام سود الألوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لايفقهون خطاباً،لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج إليهم في جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم، فأخبروه بحالهم فقال لهم لابأس عليكم، وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الأديان وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.
فقال أهل المركب نحن لانعرف ماتقول ولانعرف شيئاً من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل إلينا أحد من بني آدم قبلكم ثم انه ضيّفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك لأنه ليس لهم طعام غير ذلك ثم أن أهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة، فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكته في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فإذا فيها قمقم من

نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتاً منكراً يقول التوبة التوبة يانبي اللهّ ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم.

فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم، وأما السودان فلم يفكروا في ذلك، فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود إذا غضب عليهم سجنهم في هذه القماقم، ورصص عليهم ورماهم في البحر فإذا رمى الصياد الشبكة يطلع بهذه القماقم في غالب الاوقات، فإذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباله ان سليمان حي فيتوب ويقول التوبة يانبي اللهّ، فتعجب امير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان اللهّ لقد أوتي سليمان ملكاً عظيماً وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الزبياني فقال صدق طالب فيما أخبرته.

و كان سليمان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام وقال واللهّ إني لأشتهي ان أرى شيئاً من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل، ياأمير المؤمنين إنك قادر على ذلك وأنت مقيم في بلادك فارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان ان يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد ان تكون انت رسولي الى موسى بن نصير في هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ماتريد من مال أو جاه او غير ذلك وأنا خليفتك في أهلك قال حباً وكرامة ياأمير المؤمنين فقال له سر على بركة اللهّ تعالى وعونه.

ثم امر ان يكتبوا له كتاباً لأخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتاباً آخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الأدلة وينفق المال، وليستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولايحتج بحجة.

ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة اعطاه الاموال والركائب والرجال ليكونوا اعوانا له في طريقه وأمر بإجراء النفقه على بيته من كل مايحتاج اليه وتوجه طالب لمصر وسار هو وأصحابه يقطعون

البلاد من الشام الى أن دخلوا مصر، فتلقاه امير مصر عنده وأكرمه غاية الاكرام في مده اقامته عنده، ثم بعث دليلاً الى الصعيد الأعلى حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير.

فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم في الكتاب، فقالوا ايها الامير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المكان، فعليك بالشيخ عبد الصمد عبد القدوس الصمودي، فإنه رجل عارف وقد سافر كثيراً خبيرا بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والأرضين واقطارها فعليك به فإنه يرشدك الى ماتريده.
فأمر بإحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له ياشيخ عبد الصمد ان مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا، وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لي انك عارف بتلك البلاد والطرقات، فهل لك رغبة في قضاء حاجة أمير المؤمنين.
فقال الشيخ اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين وأشهر ذهاباً ومثلها إياباً، وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصاري في غيبتك والواجب ان تستخلف في مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضاً عنه في مملكته وأخذ عليه عهداً وأمر الجنود أن لايخالفوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هارون شديد البأس هماماً جليلاً وبطلاً كميناً، وأظهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر، وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون فقال قد يهون اللهّ علينا ذلك ببركتك يانائب امير المؤمنين.
فقال الأمير موسى هل تعلم ان احداً من الملوك وطئ هذه الأرض قبلنا قال له نعم ياأمير المؤمنين هذه الأرض لملك الاسكندرية داران الرومي، ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر، فتقدم الأمير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا الى بابه، فوجدوه مفتوحاً وله أركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن،

وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني، فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه ياأمير المؤمنين فقال له تقدم، واقرأ بارك اللهّ فيك، فما حصل لنا في هذا السفر إلا بركتك فقرأه فلما فرغ من قراءته بكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال: لاإله إلاالله الحى الباقى بلازوال، ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه، ونظر الى مافيه من الصور والتماثيل وإذا على الباب الثانى كلمات مكتوبه، فقال الامير موسى تقدم ايها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ.

فبكى الامير موسى بكاءً شديداً، واصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لأمر عظيم ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان، وعدم الاهل والقطان دوره موحشات، وجهاته مقفرات، وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء وحواليها اربعمائة قبر فبكى الامير موسى ومن معه، ثم دنا من القمة فإذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب عى الباب الاول بعض الكلمات.

فلما قرأ الامير موسى هذه الكلمات بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق دخل القبة، فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر، وعليه لوح من الحديد الصيني، فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأ فإذا فيه مكتوب بسم اللهّ الدائم الأبدي الابد بسم اللهّ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد بسم ذي العزة والجبروت باسم الحي الذي لايموت

اما بعد ايها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان ولاتغتر بالدنيا وغرورها وزخرفها فمنها ملاقاة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهي كأضغاث النائم وحلم الحاكم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات، فهذه صفات الدنيا فلاتثق بها ولاتمل إليها فإنها تخون من استند إليها وعول في اموره عليها لاتقع في حبالها ولاتتعلق باذيالها فإني ملكت أربعة آلاف حصان احمر في دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد ابكار كأنهن الاقمار، ورزقت ألف ولد كأنهن الليوث العوابس، وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والاسرار، وجمعت من الاموال مايعجز عنه ملوك الاقطار، وكان ظني في النعيم يدوم لي بلا زوال، فلم اشعر حتى نزل بنا هازم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات، وان سألت عن اسمي فإني كوش بن شداد ابن عاد الاكبر.

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون

بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومتنزهاته، وإذا بمائدة على اربعة قوائم من المرمر مكتوب عليها ، قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا ، وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله، ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا عليها فارس من نحاس وفي رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل إليّ ان كنت لاتعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فإنه يدور ثم يقف،فأي جهة وقف إليها فاسلكها ولا خوف عليك ولاحرج فإنها توصلك إلى مدينة النحاس، ففرك الامير موسى كف الفارس فدار كأنه البرق الخاطف وتوجه إلى غير الجهة التى كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فإذا هي طريق حقيقية فسلكوها ، ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلاداً بعيدة.

فبينما هم سائرون يوماً من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطيه وله جناحان عظيمان وأربع ايادي يدان منها كأيدي الآدميين ويدان كأيدي السباع فيهما مخالب وله شعر في رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد يلوح منها شرار النار وهو اسود طويل وينادي سبحان ربى حكم عليّ بهذا البلاء العظيم والعذاب الأليم الى يوم القيامة.

فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ماهذا قال لاأدري ماهو فقال ادن منه وإبحث عن امره فلعله يكشف عن امره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح اللهّ الأمير اننا نخاف منه قال لاتخافوا فإنه مكفوف عنكم وعن غيركم بما فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فإني عفريت من الجن واسمي داهش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء اللهّ عز وجل.

قال الأمير موسى ياشيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه في هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب وذلك انه كان لبعض اولاد إبليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلاً به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في

الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت امري وطاعتي يتبعون قولي إذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت ادخل في جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت احسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل الى أبيها يقول له زوجني ابنتك واكسر صنمك العقيق واشهد ان لاإله إلا اللهّ وان سليمان نبي الله فإن أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ماعلينا وإن أنت أبيت أتيتك بجنود لاطاقة لك بها، فاستعد للسؤال جواباً والبس للموت جلباباً فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضاء وتدرك كالأمس الذي مضى. فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم في نفسه ثم قال لوزرائه : ماذا تقولون في امر سليمان بن داود. فإنه ارسل يطلب ابنتي وان اكسر صنم العقيق، وان ادخل في دينه واكون طوع امره، فقالوا: ايها الملك العظيم الذي لايهزم، هل يقدر سليمان ان يفعل بك وأنت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سار إليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذي تعبده فإنه يعينك عليه وينصرك والصواب ان تشاور ربك في ذلك يعنون به الصنم العقيق الأحمر وتسمع ما يكون جوابه فان أشار عليك ان تقاتله، فقاتله وإلا فلا، فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد ان قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجداً وجعل يبكي.

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه في العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بأمر سليمان وقلت له قاتله، فلما سمع الملك جوابي له قوي قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام. وعلى مقاتلته، فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرباً وجيعاً ورد عليه رداً شنيعاً وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالأماني أتوعدني بزور الأقوال، فإما ان تسير إليّ وإما ان أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وماحصل له.

فلما سمع نبي اللهّ سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والأنس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجن من كل مكان، فجمع له الشياطين ستمائة الف وأمر آصف بن برخيا ان يجمع عساكره من الأنس فكانت عدتهم الف أو يزيدون وأعدوا العدة والسلاح، وركب هو وجنوده من

الجن والأنس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة
ثم أن العفريت قال: لمانزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل إلى ملكنا برسول يهدده ويتوعده ويقول له: هاانا قد أتيت فاردد عن نفسك مانزل وإلا فادخل تحت طاعتي وأقر برسالتي وكسر صنمك واعبد الله الواحد المعبود وزوجني بنتك بالحلال وقل انت ومن معك أشهد ان لاإله إلا الله وأشهد ان سليمان نبي اللهّ فإن قلت ذلك كان لك الأمان والسلامة وإن أبيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فإن اللهّ تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني إليك بالبساط واجعلك عبرة ونكالاً لغيرك.
فجاء الرسول وبلغه رسالة نبي اللهّ سليمان عليه السلام، فقال له ليس لهذا الأمر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب، ثم ان الملك ارسل الى أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف، وضم إليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم.
وأما نبي اللهّ سليمان عليه السلام فإنه رتب جنوده وأمر الوحوش ان تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور انْ تكون في الجزائر وأمرها عند الحملة ان تختطف أعينهم بمناقيرها، وان تضرب وجههم بأجنحتها وأمر الوحوش ان تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة للهّ ولك يانبي اللهّ.
ثم ان سليمان نصب له سريراً من المرمر مرصعا بالجوهر مصفحاً بصفائح الذهب الأحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الأيسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعي والحيات أمامه، ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في الثالث فنفذ فينا قضاء اللهّ تعالى وكان أول من حمل على سليمان انا وجنودي، وقلت لأصحابي إلزموا مواطنكم حتى ابرز إليهم واطلب قتال الدمرياط، واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ عليّ صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت عليّ واهتزت لصوته الجبال.
ثم أمر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق،

وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الارض، وانا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعييته.

ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي اللهّ سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الدميم، فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة، وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يميناً وشمالاً، والطيور فوق رؤوسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها، وتارة بمناقيرها، وتارة تضرب بأجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال، حتى أكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل واما انا فطرت من بين أيادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقني وقد وقعت كما ترون .






فلما انهى العفريت حديثه قال له القوم: وأين الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس؟ فأشارالى طريق المدينة فإذا به طريق طويل بينهم وبينه خمسة وعشرون بابا كلها خافية لايظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر، وسورها كانه قطعة من جبل او حديد صب في قالب، فنزل القوم ونزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا ان يعرفوا لها باباً ويجدوا لها سبيلاً فلم يصلوا الى ذلك فقال الأمير موسى ياطالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلابد ان تعرف لها باباً تدخل منه فقال طالب أصلح اللهّ الأمير لنستريح يومين او ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء اللهّ تعالى في الوصول إليها والدخول فيها.

قال : فعند ذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه ان يركب جملاً ويطوف حول المدينة لعله يطّلع على أثر باب، او موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولايستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه، وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها، ثم قال ايها الأمير ان أهون موضع فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيه.

ثم ان الأمير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد، وصعد على جبل مقابلها وهو مشرف عليها، فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها، قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وانهارها جاريات واشجارها مثمرات وانهارها يانعات وهي مدينة بأبواب منيعة خالية مدة لاحس فيها، ولاانيس يصفر البوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها.

فوقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان، وخرابها من الأهل والقطان وقال سبحان من لاتغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح اللهّ عز وجل اذ حانت منه التفاته الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد، فدنا منها فإذا هي منقوشة مكتوبة فأمر ان تقرأ كتابتها، فتقدم الشيخ عبد

الصمد وتأملها وقرأها فإذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار، مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني يا ابن آدم ماذا اغفلك عن امر هو امامك قد ألهتك عنه سنينك واعوانك أما علمت ان كأس المنية لك يسرع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخولك قبرك، أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل واللهَ هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور.

فبكى الأمير موسى وجرت دموعه على خده، وقال واللهَ ان الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم انه احضر دواة وقرطاساً وكتب ما على اللوح الأول، ثم انه دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب ياابن آدم ماغرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل، ألم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وانت ناظر إليها ومكب عليها، أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين مَن عمّروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فأجابوه وناداهم منادي الفناء فلبوه وما نفعهم مابنوا وشيدوا ولارد عنهم ما جمعوا وعددوا فبكى الأمير موسى وقال والله لقد خُلقنا لأمر عظيم ثم كتب ماعليه ودنا من اللوح الثالث فوجد مكتوبا فيه ياابن آدم انت بحب الدنيا لاه وعن امر ربك ساه، كل يوم من عمرك ماض وانت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب العباد.

فبكى الامير موسى بكاء شديداً ثم دناه من اللوح الرابع فرأى مكتوباً عليه ياابن آدم كم يمهلك مولاك وأنت خائض في بحر لهواك كل يوم أوحي إليك انك لاتموت ياابن آدم لاتغرنك ايامك ولياليك، وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم ان الموت لك مراصداً وعلى كتفك صاعداً ما من يوم يمضي إلا صبحك صباحاً ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد فكأني بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات اوقاتك، فاسمع مقالي وثق بمولي الموالي ليس للدنيا ثبوت، إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت.

فبكى الامير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صوّر الدنيا بين عينيه، فلما وصل الى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة، فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها لعلنا نجسد فيها مانتقرب به الى أمير المؤمنين.

فقال طالب بن سهل أدام اللهَ نعمة الامير نعمل سلماً ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل، فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي، ثم انه عاد بالنجارين والحداذين، وأمرهم ان يسووا الأخشاب ويعملوا سلماً مصفحاً بصفائح الحديد، ففعلوه

وأحكموه ومكثوا في عمله شهراً كاملاً واجتمعت عليه الرجال فأقاموه وألصقوه بالسور، فجاء مساوياً له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم.

فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليه ويتحايل في نزوله الى أسفل المدينة لينظر كيف الأمر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب، فقال احدهم انا اصعد عليه أيها الامير وأنزل افتحه فقال الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في أعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال انت مليح، ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه.

فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون، إن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه فقال بعضهم لعل غير هذا اثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فمازالوا يصعدون من ذلك السلم الى السور واحداً بعد واحد الى ان راح منهم اثنى عشر رجلاً وهم يفعلون كما فعل الأول.

فقال الشيخ عبد الصمد مالهذا الأمر غيري وليس المجرب كغير المجرب، فقال الامير موسى لاتفعل ذلك ولاأمكنك من الطلوع الى هذا السور لأنك إذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا ولايبقى منا احد لأنك انت دليل القوم فقال الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة اللهّ تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده.

ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر اللهّ تعالى ويقرأ آيات النجاة، الى أن بلغ أعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا ايها الشيخ عبد الصمد لاتفعل ولاتلق نفسك وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إن وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا بأجمعنا، ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكاً زائداً وجلس ساعة طويلة يذكر اللهّ تعالى ويتلو آيات النجاة، ثم انه قام على حيله ونادى بأعلى صوته ايها الامير لابأس عليكم، فقد صرف الله عز وجل عني الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له الأمير مارأيت ايها الشيخ قال لما وصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن يشرن بأيدهن أن تعالى إلينا، وتخيل لى أن تحتى بحرا من الماء فأردت أن القى نفسى كما فعل أصحابنا، فرأيتهم موتى فعرفت انهن ساحرات فاجرات،

فتماسكت عنهم وتلوت شيئاً من كتاب اللهّ تعالى، فصرف اللهّ عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم نفسي ورد اللهّ عني كيدهن وسحرهن ولا شك ان هذا سحر مكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد ان يشرف عليها ويبغى الوصول إليها وهؤلاء اصحابنا مطروحون موتى، ثم انه مشى على السور الى ان وصل إلى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح، ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد، فإذا فيه أفرك المسمار الذي في سرة الفارس اثنى عشر فركة فإن الباب ينفتح فتأمل الفارس فإذا في سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنى عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً بجميع اللغات والاقلام، فمشى الى ان دخل دهليز طويلاً نزل منه على درجات فوجده مكاناً بدكك حسنة، وعليها أقوام موتى وفوق رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عامود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة.

فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم، ثم نظر بعينه، وإذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سناً وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد ومايدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده، فدنا منه ورفع ثيابه وإذا بالمفاتيح معلقة في وسطه.

فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحاً شديداً وكاد عقله ان يطير من الفرحة، ثم ان الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبّر الشيخ وكبّر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على مافعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم ياقوم لاتأمن اذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف.

ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم يحملون آلات الحرب فنظر القوم الى اصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقاً عظيمة عالية الابنية لايخرج بعضها عن بعض والدكاكين، مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفاً والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم

الجلود ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر.
ونظروا الى أربعة اسواق مستقلات دكاكينهم مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز، واذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان واصحابه موتى رقود على إنطاع الأديم يكادون ان ينطلقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارفة، فوجدوهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة، فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافج المسك والعنبرة العود والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شئ من المأكول.
فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصراً مزخرفاً متقناً، فدخلوه فوجدوا أعلاماً منشورة وسيوفاً مجردة وقسيا موترة وتروساً معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذاً مطلية بالذهب الاحمر، وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج الابريسم، وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحتسبهم الجاهل قياماً ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الموت، فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح اللهّ تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة واكثر نقشه باللازورد الاخضر. فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا النقش وحفظه، ثم انه دخل القصر فرأى حجرة كبيرة واربع مجالس عاليه موضوعه متقابله وكل واحد منها قدر الآخر في الاتساع وعليها فرش منقوشة نقشاً بديعاً بالذهب والفضة مختلفة الاشكال والالوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات، وفي تلك الجهات فساقي مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجري من تحت تلك المجالس، وتلك الانهر الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان.
ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس، فدخلوا المجلس الاول، فوجدوه مملوءاً من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءه من الديباج الاحمر والاصفر والابيض، ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فإذا هي مملوءه بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية، وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها

اقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز، ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه الخزائن ففتحوا خزانة، فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من اصناف الذهب والفضة وكاسات البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر مايقدر عليه.

فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هنا باباً من الصاج متداخلاً فيه العاج والأبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح، فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال وفتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم، وفي جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت تحير كل من رآها، ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة.

فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها، ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر في طريقها ماء جارياً لو مر عليه لزلق فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شئ حتى يتمكنوا ان يمشوا عليها، ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية مطلية بالذهب لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها، وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لايقدر عليها أحد من الملوك، وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الاحمر، وفيها رطوبة وأرجلها من الزمرد الاخضر، وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤون أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجواهر، وفي عنقها عقد من الجوهر وفي وسطه جواهر مشرقة، وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي ناظرة إليهم تتأملهم.

فلمارأى الامير هذه الجاريه تعجب غاية العجب من جمالها الفتان ومن حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها ورشاقه قدها، وتحير من امرها حيث يظن الناظر اليها انها حيه وليست ميته، فقال لها السلام عليك ايتها الجاريه فقال له طالب بن

سهل اصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لاروح فيها فمن اين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال ايها الامير إنها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زئبق واعيدتا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر انها ترمش بعينيها وهي ميتة، فقال الامير موسى سبحان الذي قهر العباد بالموت واما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض، والآخر اسود بيد أحدهما آلة من الفولاذ، وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الأبصار وبين يدي العبدين لوح من الذهب، وفيه كتابة تقرأ وهي {بسم الله الرحمن الرحيم} الحمد لله خالق الانسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر ياابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وماأسهاك عن حلول الأجل، اما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكن على اهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل. أين آدم ابو البشر اين نوح ومانسل اين الملوك الأكاسرة والقياصرة اين ملوك الهند والعراق اين ملوك الآفاق اين العمالقة اين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الأهل والأوطان اين الملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم. وصاروا رمماً اين السادة اصحاب الرتب قد ماتوا جميعاً اين قارون وهامان اين شداد بن عاد اين كنعان واصحاب الأوتاد قرضهم والله قارض الاعمار واخلى منهم الديار ليوم الميعاد واستعدوا لجواب رب العباد ياهذا ان كنت لاتعرفني فأنا أعرفك باسمي ونسبي انا ترمزين بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد وملكت ما لم يملكه احد من الملوك، وعدلت في القضية وأنصفت بين الرعية واعطيت ووهبت، وقد عشت زمنا طويلاً في سرور وعيش رغيد واعتقت الجواري والعبيد حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء

ولانبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فأكلناها ولم يبق شئ؛ فحينئذ أحضرت المال واكتلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصر من الامصار في طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا إلينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا اموالنا وذخائرنا واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا امرنا لمالكنا فمتنا جميعاً كما ترانا وتركنا ماعمّرنا ومالدخرنا فهذا هو الخبر ومابعد العين إلا الأثر.

فبكي الامير موسى لماسمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هي رأس الامور وان الموت هو الحق المبين، والوعد اليقين فاحتسب ليوم المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك في

التراب ورجع الى سبيل الميعاد، أماترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقين من الرحيل والحساب، ياابن آدم ما أقسى قلبك فماغرك بربك اين الامير السالفة العبرة لمن يعتبر، اين ملوك الصين اهل البأس والتمكين، أين عاد بن شداد ومابني وعمر إبن النمرود الذي طغى وتجبر، أين فرعون الذي جحد وكفر كلهم قهر الموت على الأثر، فمابقي صغيراً ولا كبيراً ولاأنثى ولاذكر قرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انه لايغتر بشئ من الدنيا وحطامها،فإنها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبي لعبدكم ذكر ذنبه وخشي ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل اللهّ عليه دخولها فيأخذ من المال مايقدر عليه ولايمس من فوق جسدي شيئاً فإنه ستر لعورتي وجهازي من الدنيا فليتق اللهّ ولايسلب منه شيئاً فيهلك نفسه، وقد جعلت ذلك نصيحة مني إليه وأمانة مني لديه والسلام، فاسأل اللهّ ان يكفيكم شر البلايا والسقام.

فلما سمع الامير موسى هذا الكلام بكى بكاءً شديداً حتى غشى عليه فلما افاق كتب جميع مارآه واعتبر بما شاهده ثم قال لأصاحبه أئتوا بالصناديق والاعدال وإملأوها من هذه الاموال وهذه اللآلى والذهب والاوانى والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للأمير موسي ايها الأمير اتترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد في الزمن مثله وهو أوفي ما اخذت من الأموال وأحسن هدية تتقرب بها الي أمير المؤمنين فقال الامير موسي يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لأجل هذه الكلمات تترك الاموال وهذه الجواهر وهي ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن نستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد علي الدرج حتي صار بين العمودين ووصل بين الشخصين واذا بأحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى في يده فرمي رأسه ووقع ميتا فقال الأمير موسي لا رحم الله لك مضجعا لقد كان في هذه الأموال ما فيه كفاية والطمع لاشك يزري بصاحبه ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملّوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الأمير موسي أمرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا علي الساحل حتي أشرفوا علي جبل عال مشرف علي البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها

قوم من السودان وعليهم نطوح وعلي رؤوسهم برانيس من نطوح لا يعرف كلامهم ، فلما رأوا العسكر جفلوا منهم وولوا هاربين الي تلك المغارات ونساؤهم واولادهم علي ابواب المغارات .

فقال الأمير موسى ياشيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فتنزلوا وضربت الخيام وحطت الأموال فما استقر بهم المكان حتي نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الي الأمير موسي سلم عليه فرد السلام وأكرمه فقال ملك السودان للأمير موسي انتم من الإنس أم من الجن فقال الأمير موسي أما نحن فمن الإنس، وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لإنفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم .

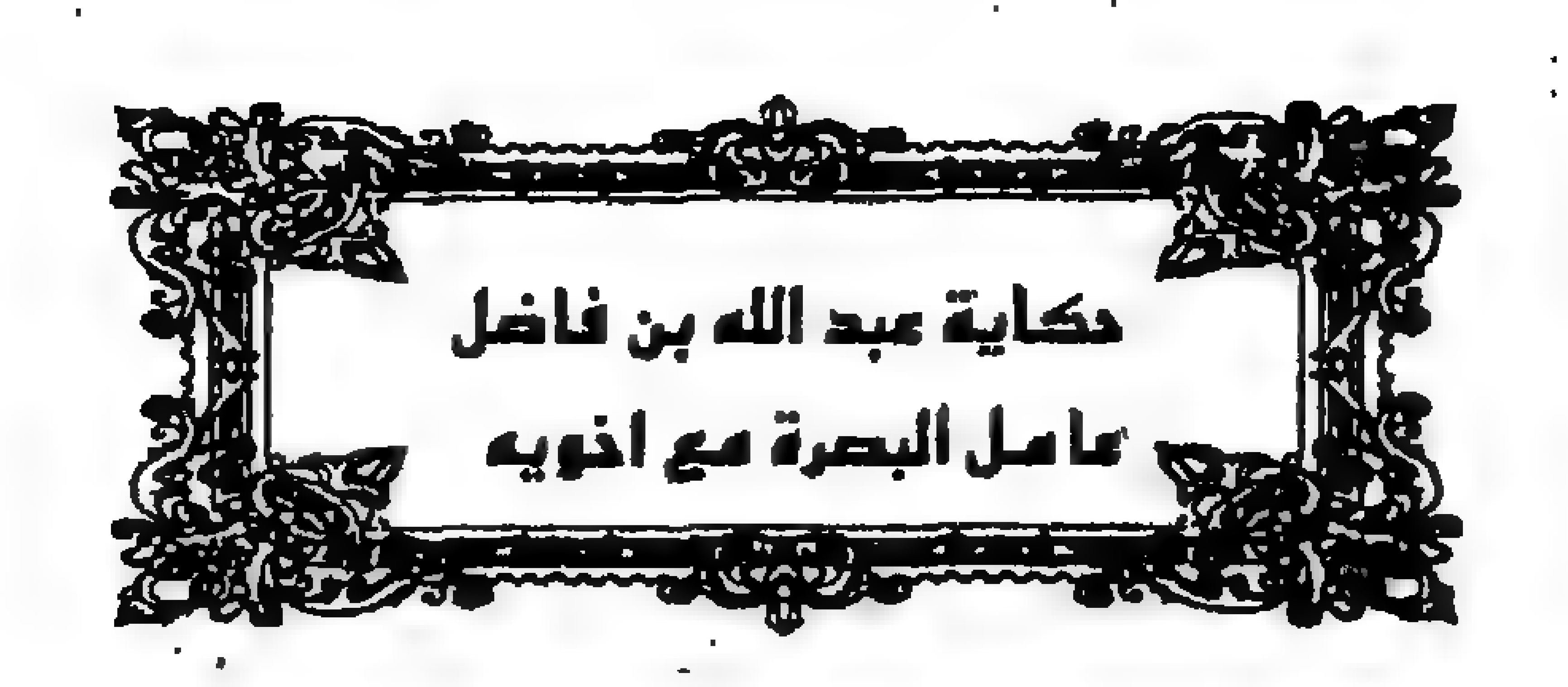
فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فإنه يعرف بالكركر فقال له الأمير موسي ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبي أوحى اليه في مثل هذه الارض فقال اعلم أيها الأمير أنه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادى بصوت يسمعه البعيد والقريب يا اولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وانا ابو العباس الخضر ، وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الي عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسي وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسي وما هذه الكلمات قال هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيئ قدير وما نتقرب الي الله عز وجل إلا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا علي وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فقال له الامير موسي نحن أصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسه من عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد أمر أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه .

فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وأمر الغواصين ان يخرجوا من البحر شيئا من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثني عشر قمقما ففرح الامير موسي بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة امير المؤمنين ، ثم ان الامير موسي وهب لملك السودان هدايا كثيرة وأعطاه عطايا جزيلة ، وكذلك ملك السودان أهدى الي الامير موسي هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافتكم في هذه الثلاثة ايام من لحوم هذا السمك .

فقال الأمير موسي لا بد ان نحمل معنا شيئا حتي ينظر اليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السليمانية . ثم ودعوه وساروا حتي وصلوا الي بلاد الشام ، فدخلوا علي امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسي بجميع مارآه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ ، وأخبره بخبر طالب بن سهل .
فقال له امير المؤمنين ليتني كنت معكم حتي أعاين ما عاينتم ، ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقمابعد قمقم ، والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يانبي الله وما نعود لمثل ذلك أبدا فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك ، وأما بنات البحر اللواتي أضافهم بنوعها ملك السودان، فإنهم صنعوا لها احواضا من خشب وملوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر، ثم ان امير المؤمنين احضر الأموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله احداً مثل ماأعطى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، ثم ان الامير موسي سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه علي بلاده وهو يتوجه الي القدس الشريف يعبد الله فيه فولي امير المؤمنين ولده وتوجه الي القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهي إلينا من حديث مدينة النحاس علي التمام والله أعلم .



## حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه

ومما يحكي ايضاً أيها الملك السعيد، ان الخليفة هارون الرشيد تفقد خراج البلاد يوماً من الأيام فرأي جميع خراج الاقطار والبلاد جاء الي بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت في ذلك العام فنصب ديواناً لهذا السبب وقال عليّ بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الأقطار جاء الي بيت المال إلا خراج البصرة فإنه لم يأت منه شيء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر لهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرين يوماً فما عذره في هذه المدة حتي لم يرسل الخراج او يرسل بإقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولاً فقال ارسل له اسحق الموصلي النديم فقال سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين .

ثم ان الوزير جعفر نزل الي داره واحضر أبا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطاً شريفاً، وقال له إمض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهاه عن إرسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال وائتني به سريعاً فإن الخليفة تفقّد خراج الأقطار فوجده قد وصل إلا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر إليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتي وصل إلي مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الأكابر حوله على قدر مراتبهم .

ثم بعد السلام قال له بن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فإن الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدي ياليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فإن الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازماً ان أرسله في غد ولكن حيث اتيت فأنا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع احضر

الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم إليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك، ثم انه فض الديوان ودخل به قصراً في داره ليس له نظير ثم قدم له ولأصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الأيادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الي ثلث الليل، ثم فرشوا له سريراً من العاج مرصعاً بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة علي سرير آخر بجانبه فغلب السهر علي ابي اسحق رسول امير المؤمنين وصار يفكر في بحور الشعر والنظام لأنه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الأشعار ولطائف الأخبار ولم يزل سهراناً في انشاد الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك وإذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولاباً وأخذ منه سوطاً وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان أبا أسحق نائم، فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه إلى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحداً ولكن لا بد لي من ان اتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا أسحق قام وخرج وراءه قليلاً قليلاً بحيث انه لم يره فرأي عبد الله فتح خزانة واخرج منها مائدة فيها اربعة اصحن من الطعام وخبزاً وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشي فتبعه ابو اسحق مستخفياً الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة وصار من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشاً فاخراً وفي وسط القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب ثم انه رأي عبد الله حط المائدة علي جانب في مكان وشمر عن اياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوي في يده ويضع وجهه في الأرض كأنه يقبل يديه ويعوي عواء خفيفاً بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه في الأرض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضرباً وجيعاً من غير شفقة وهو يتلوي بين يديه ولا يجد له خلاصاً ولم يزل يضربه بذلك السوط حتي قطع الأنين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالأول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولا يسهل عليّ ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجاً ومخرجاً ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع بأذنه ويري بعينه وقد تعجّب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتي شبعا ومسح لهما افواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه ابو اسحق وجاء الي سريره ونام ولم يعرف

انه تبعه واطلع عليه. ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من امره .

وأما ما كان من أمر ابي اسحق فإنه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه يا تري ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجّب الي الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح ووضع لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الي الديوان واشتغل ابو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما واطعمهما وسقاهما وتبعه ابو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة .

ثم انه أحضر الخراج الى ابي اسحق النديم في رابع يوم فأخذه وسافروا ولم يزل مسافراً حتي وصل الي مدينة بغداد وسلم الخراج الي الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج واراد ارساله ولو تأخرت يوماً لقابلني في الطريق ولكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجباً عمري ما رأيت مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا واخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا اتفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين .

فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فإن عبد الله بن فاضل اكرمني اكراماً زائداً وقد اطّلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصد فأخبرتك بها فكيف ارجع اليه وأجيء به فإن رجعت اليه لا ألقى لى وجه حياء منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يديك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان ارسلت له غيرك ربما ينكر هذا الأمر ويقول ما عندي كلاب واما اذا ارسلتك انت وقلت له اني رأيتك بعيني فإنه لا يقدر علي انكار ذلك، فلابد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين وإلا فلابد من قتلك.

فقال له ابو اسحق سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبي الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجاني علي نفسي حيث اخبرتك ولكن اكتب خطاً شريفاً وأنا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطاً شريفاً وتوجه به الي البصرة فلما دخل علي عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق فمالي اراك رجعت سريعاً

لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من اجل نقص الخراج فإنه كامل وقد قبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذه فإني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالي فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق أخبرني فإنك حبيبي وأنا لا أؤاخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليالي متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحيت أن اسألك عنه وقد اخبرت الخليفه بخبرك اتفاقاً من غير قصد فألزمنى بالرجوع إليك، وهذا خط يده، ولوكنت اعلم ان الامر يصل إلى ذلك ماكنت أخبرته ولكن جري القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث اخبرته فأنا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فإنك حبيبي ولو اخبره غيرك لكنت انكرت ذلك وكذبته فها أنا أروح معك، وآخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة، ثم انه أخذ هدية تليق بآلخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى ان وصلوا الى بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس واحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبّلان الأرض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه .

فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة المؤمنين ما هذان كلبان وإنما هما رجلان شابان ذو حسن وجمال وقد واعتدال وهما أخواي وولدا أمي وأبي فقال وكيف كانا آدميين وصارا كلبين، قال ان أذنت لي يا أمير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر، فقال اخبرني وإياك الكذب فإنه صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فإنه سفينة النجاة وشيمة الصالحين، فقال له اعلم يا خليفة الله انى إذا اخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان عليّ فإن كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني.

فقال له هذان من الكلاب لا يقدران علي نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك، فقال لهما يا أخواي اذا انا تكلمت كلاماً كذباً فارفعا رؤوسكما وحملقا اعينكما وإذا تكلمت صدقاً فنكسا رؤوسكما وغمضا أعينكما، ثم انه قال إعلم يا خليفة الله إنا نحن ثلاثة أخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أبينا فاضل وما سمي بهذا الإسم إلا لكون امه وضعت ولدين توأمين في بطن واحدة فمات أحدهما لوقته وساعته وفضل الثاني فسماه ابوه فاضلاً ثم رباه وأحسن تربيته الي ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت اخي هذا أولاً فسماه منصوراً وحملت ثاني مرة ووضعت أخي هذا فسمته ناصراً وحملت ثالث

مرة ووضعتني فسماني عبد الله وربانا حتي كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً ودكاناً ملآناً قماشاً ملوناً من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار. فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهداً عظيماً ودفناه وذهب لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه إلى تمام الاربعين يوماً، ثم اني بعد ذلك جمعت التجار وأشراف الناس وعملت لهم يوماً عظيماً، وبعد ان أكلوا قلت لهم: ياتجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه، هل تعلمون لأي شيء جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندي، قالوا سبحان علام الغيوب، فقلت لهم ان ابي قد مات عن جملة من المال وأنا خائف ان يكون عليه تبعة لأحد من دين أو رهن أوغيرذلك ومرادي تخليص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيئاً فليقل ان لي عليه كذا وكذا وأنا اورده لأجل براءة ذمة أبي.

فقال لي التجار: يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالي ونتجنب أكل مال اليتيم ونعلم ان أباك رحمة الله عليه كان دائماً يبقي ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئاً الي احد ونحن كنا دائماً نسمعه وهو يقول انا اخاف من متاع الناس ودائماً كان يقول في دعائه: إلهي انت ثقتي ورجائي فلا تمتني علي دين، وكان من جملة طباعه انه إذا كان لأحد عليه شيء فإنه يدفعه اليه من غير مطالبة وإذا كان له علي أحد شيء فإنه لا يطالبه ويقول له علي مهلك، وإن كان فقيراً يسامحه ويبريء ذمته وإن لم يكن فقيراً ومات يقول: سامحه الله مما لي عنده، ونحن كلنا نشهد انه ليس لأحد عنده شيء، فقلت :بارك الله فيكم.

ثم اني التفت الي أخوي وقلت لهما: ياأخواي ان أبانا ليس عليه لأحد شيء وقد أبقي لنا هذا المال والقماش والدكان والبيت ونحن ثلاثة أشقاء كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشيء فهل نتفق علي عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء أونقسم القماش والأموال ويأخذ كل واحد منا حصته. فأبيا إلا القسمة، ثم التفت الي الكلبين وقال لهما: هل جري ذلك يا أخوي، فنكسا رؤوسهما وغمضا عيونهما كأنهما قالا نعم، ثم انه قال: فأحضرت قساماً من طرف القاضي يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما تركه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير ما استحقه من الأموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما نالا قسمهما مالاً وقماشاً، ثم اني فتحت دكاناً ووضعت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذي نلته زيادة علي البيت والدكان قماشاً حتي ملأت الدكان وقعدت أبيع وأشتري .

وأما شقيقيّ فإنهما أشتريا قماشاً واشتريا مركباً وسافرا في البحر الي بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله عليّ وصرت اكسب مكاسب كثيرة حتي صار عندي مثل الذي تركه لنا أبونا .

فاتفق لي يوماً انني كنت جالساً في الدكان و عليّ فروتان إحدهما سمور والثانية سنجاب لأن ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوان اشتداد البرد ، فبينما انا كذلك وإذا بشقيقيّ قد أقبلا وعلي بدن كل منهما قميص من غير زيادة وشفاهما تنتفضان من البرد ، فلما رأيتهما عسر عليّ ذلك وحزنت عليهما .

وطار عقلي من رأسي فقمت اليهما واعتنقتهما ، وبكيت علي حالهما وألقيت علي واحد منهما الفروة السمور وعلي الثاني الفروة السنجاب وجئت بهما الي الحمام وأرسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفي وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد بدلته ثم اخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الأطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما وطيبت بخاطرهما .

ثم التفت الي الكلبين وقال لهما : هل جري ذلك يا اخويّ ، فنكسا رأسيهما وأغمضا عيونهما ثم انه قال ياخليفة الله ، ثم اني سألتهما وقلت لهما ما الذي جري لكما فقالا : سافرنا في البحر ووصلنا مدينة تسمي مدينة الكوفة وصرنا نبيع قطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين ديناراً واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم شقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين ديناراً ، وذهبنا لمدينة تسمي الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصارعندنا اموالاً كثيرة ، وجعلا يذكران لي احوال البلاد والمكاسب ، فقلت لهما .

رأيتما هذا الفرج والخير فمالي أراكما رجعتما عريانين ، فتنهدا وقالا :

ما حل بنا إلا عين صائبة والسفر ماله أمان ، فلما جمعنا تلك الأموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الي مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام ، وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام و قعد وأرغي وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالأمواج وصار الموج يقدح الشرر كلهيب النار وهاجت علينا الأرياح والتطم بنا المركب في سن جبل فانكسر وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط علي وجه الماء يوماً وليلة فأرسل الله لنا مركباً آخر فأنقذ الركاب وأنقذنا وسافرنا من بلاد الي بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نبيع من حوائجنا

حتي قربنا من البصرة ويا الف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهي اموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا. فقلت لهما: يا أخويّ لا تحزنا فإن المال فداء الأبدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذه غاية المنى وما الفقر والغنى إلا كطيف خيال .

ثم قلت: يا أخويّ نحن نقدر ان أبانا قد مات في هذا اليوم وأورثنا هذا المال الذي عندي وقد طابت نفسي على ان نقسمه بيننا بالسوية، ثم أحضرت قسّاماً من طرف القاضي وأحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال، فقلت لهما يا أخويّ بارك الله للانسان في رزقه إذا كان في بلده فكل واحد منكما يفتح له دكاناً ويقعد فيه لتعاطي الأسباب والذي له شيء في الغيب لابد ان يحصله.

ثم سعيت لكل واحد منهما في فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيئاً وجميع ما يلزم لكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندي، ثم قمت بإكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم أدعهما يصرفان شيئاً من اموالهما، وكلما جلست معهم للحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني علي ان أوافقهما علي التغريب في بلادالناس، ثم قال للكلبين هل جري ذلك يا أخويّ فنكسا رؤوسهما وأغمضا أعينهما تصديقاً له. ثم قال: يا خليفة الله فمازالا يرغباني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمراني بالسفر معهما حتي قلت لهما لابد ان اسافر معكما من أجل خاطركما، ثم اني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملنا قماشاً من سائر الأصناف النفيسة واكترينا مركباً وشحناه بالبضائع من انواع المتاجر وأنزلنا في ذلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج المتلاطم بالأمواج الذي الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ،ومازلنا مسافرين حتي طلعنا الي مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب، ثم رحنا منها الي غيرها، ولم نزل نرحل من بلد الي بلد ومن مدينة الي مدينة ونحن نبيع ونشتري ونربح حتي صار عندنا مال جسيم وربح عظيم .

ثم وصلنا الي جبل فألقي الريس المرساة وقال لنا: يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء، فخرج جميع من في المركب وذهبت انا بجملتهم وصرنا نفتش علي الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا إلي أعلي الجبل ،فبينما انا سائر إذ رأيت حية بيضاء تسعي هاربة وورائها ثعبان اسود يسعي وراءها

وهو مشوه الخلقة هائل المنظر، ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله علي ذيلها فصاحت فعرفت انه مفتر عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجراً من الصوان قدر خمسة ارطال وضربت به الثعبان فجاء علي رأسه فدقه، فلم أشعر إلا والحية انقلبت وصارت بنتاً شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير .

فأقبلت عليَّ وقبّلت يدي ثم قالت لي استرني الله يسترك ستراً من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتي الله بقلب سليم، ثم قالت يا إنسيّ انت سترت عرضي وصار لك الجميل ووجب الجزاء لك .

ثم اشارت بيدها الي الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن، وأما الثعبان فإن النار أتت عليه وأحرقته وصار رماداً فتعجبت من ذلك، ثم اني رجعت الي أخواني وأخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة، وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوي الاطراف ثم سافر حتي غاب البر عنا.

ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوماً ولم نر براً ولا طيراً وفرغ ماؤنا فقال الريس: يا ناس ان المياه الحلوة قد فرغت منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال: اني تهت عن الطريق ولا أعرف طريقاً يؤدينا الي جهه البر، فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الي الطريق، ثم بتنا تلك الليلة في أسوأ حال .

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلاً عالياً فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به، ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس: يا ناس اطلعوا البر حتي نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش علي ماء فلم نَر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء، ثم اني صعدت الى أعلي الجبل فرأيت وراء دائرة واسعة مسافة سير ساعة وأكثر فناديت اصحابي فأقبلوا عليَّ فلما أتوا قلت انظروا الي هذه الدائرة التي وراء هذا الجبل فإني أري فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الأركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الي هذه المدينة ونجيء منها بالخير والماء ونشتري ما يلزم من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع .

فقالوا: نخاف ان يكون اهل المدينة كفار مشركين اعداء للدين فيقبضوا علينا ونكون أسري بين ايديهم او يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل انفسنا في التهلكة والمغرور غير مشكور لأنه علي خطر من الأهواء، فنحن لا نضحي ... بأنفسنا .

فقلت لهم: يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوايَّ واتوجه الي هذه المدينة، فقالا

لي أخويَّ: نحن نخاف من هذا الأمر ولا نروح معك فقلت اما انا فقد عزمت علي الذهاب الي هذه المدينة وتوكلت علي الله ورضيت بما قدره الله، فانتظراني حتي اذهب اليها وأرجع اليكما، ثم انـي تركت اخـواى ومشيت نحو ساعة من الزمان حتى وصلت إلى باب تلك المدينة، فرأيتها مدينة عجيبة البناء، تحير النـاظر اليـها وتدهش السائر فيها، غريبـة الهندسة والعمـارة، اسوازها عاليـه وابراجـها محصنة وقصورها شـاهقة.

وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول، فلما دخلت الباب رأيت دكة من الحجر ورأيت رجلاً قاعداً بها وفي ذراعه سلسلتين النحاس الأصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحاً فعرفت ان ذلك الرجل هو بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر باباً.

ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد عليَّ السلام، فسلمت عليه ثانياً وثالثاً فلم يرد عليَّ الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا لأي شيء لا ترد عليَّ السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجراً فقلت ان هذا شيء عجيب، هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلاً واقفاً في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجر، وقابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر. ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتاً ميزانه منصوب وقدامه اصناف البضائع من الجبن وغيره كل ذلك من الحجر.ثم اني رأيت سائر المتسببين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس، ورأيت نساءً وصبياناً وكل ذلك من الحجر.

ثم وصلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالساً فى دكانه والدكان مملوءة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الأقمشة كنسيج العنكبوت، فصرت اتفرج عليها وصرت كلما مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي هباءً منثوراً، ورأيت صناديق ففتحت واحد منهم فوجدت فيه ذهباً في أكياس فأمسكت الأكياس فذابت في يدي والذهب لا يزال على حاله فحملت منه مالااطيقه وصرت اقول في نفسي: لو حضر أخويَّ معي لأخذا من الذهب كفايتهما وتمتعا بهذه الجواهر التي لا اصحاب لها. وبعد ذلك أتيت دكاناً ثانياً فرأيت فيه اكثر من ذلك ولكن مابقيت أقدر ان احمل اكثر مما حملت ثم اني ذهبت الى سوق ثالث ثم منه الى سوق رابع وهكذا ولا زلت اشاهد مخلوقات مختلفة وكلها من

الحجارة حتى ان الكلاب والقطط كانت من الحجارة، ثم وصلت الى سوق الصاغة فرايت فيه رجالاً جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في ايديهم وبعضها في اقفاص، فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما اطيق حمله، وانتقلت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرجية جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والألماس والبلخش وغير ذلك من سائر الأصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما اطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن أخواى معي حتى يحملا من تلك الجواهر ماأرادا.

ثم اني خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدم وجند واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون افخر الملابس وكلهم احجار فلمست واحد منهم فتناثرت ملابسه على بدنه مثل نسيج العنكبوت، ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنائها وإحكام صنعتها ورأيت في تلك السراية ديواناً مشحوناً بالذهب وبالأكابر والوزراء والأعيان والأمراء وهم جالسون على كراسي وكلهم احجار، ثم اني رأيت كرسياً حمراء مرصعة بالدر والجواهر وقد جلس فوقها آدمي عليه افخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار، فلما وصلت اليه رأيته من الحجر.

ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت فيه ديواناً من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسياً من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر وقد جلست فوقها امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الأقمار جالسات على كرسي ولابسات افخر الملابس الملونة بسائر الألوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين مما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابهج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفي بثمنها مال، فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطيق وبقيت متحيراً فيما أحمله وفيما اتركه لأني رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم اني رأيت باباً صغيراً مفتوحاً وفي داخله سلالم فدخلت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان

والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم وصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصراً كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصافية وهي لابسة افخر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر وهي بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وأجفان ذات اعتدال كأنها المرادة.

ثم انه قال: يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حباً وتقدمت إليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظاً عن ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر.

فلما سمعت صوتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فاتك لحظاتها سلام قولاً من رب رحيم تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والنظر.

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك السلام والتحية والاكرام يا عبد الله ياابن فاضل أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدتي من أين علمت اسمي ومن تكوني أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا احجاراً فمرادي ان تخبريني بحقيقة الأمر فإني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحداً إلا أنت فبا لله عليك ان تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك واخبرك بحقيقة أمري وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فجلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله يرحمك الله انني بنت ملك هذه المدينة ووالدي هو الذي رأيته في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبي ذا بطش شديد ويحكم على الف الف ومائة ألف وعشرين الف جندي وعدد أمراء دولته اربعة وعشرون الفاً كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده الف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعنده من الأموال والذخائر والمعادن والجواهر لاعين رأت وأذن سمعت، وكان يقهرالملوك ويبيد

الأبطال والشجعان ويهزم الاباطرة ومع ذلك كان كافراً مشركاً بالله، يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان يوماً من الأيام جالساً على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر إلا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبي فرآه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لأبي يا باغي يا مفتري الى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتهرك عبادة الملك العلام قل أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الأصنام فإنها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله رافع السموات بغير عمد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى ان تغضب عليك الأصنام فقال له ان الأصنام احجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فإذا حضرت جميع أصنامكم فأدعوهم ليغضبوا عليّ وأنا أدعو ربي ان يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فإن أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الأصنام فأصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فإن ظهر لكم الحق فاتبعوه وإن ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد رباً من الأصنام ان يأتي . فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان. هذا ما كان من أمرهم.

وأما ما كان من أمري فإني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته اليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما اكابر العساكر والرعية فبعض اصنامهم من البلخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الأبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين اصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الأصنام تغضب عليّ فصفوا تلك الأصنام ديواناً وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الأصنام

كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا إلهي انت الرب الكريم وليس في الاصنام أكبر منك وأنت تعلم ان هذا الشخص اتاني طاعناً في ربوبيتك مستهزئاً بك ويزعم ان له إلهاً اقوى منك ويأمرنا بترك عبادتك ونعبد إلهه فاغضب عليه يا إلهي وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب فقال يا إلهي ما هذه عادتك لأنك كنت تكلمني اذا كلمتك فما لي اراك ساكتاً لا تتكلم هل انت غافل أو نائم فانتبه وانصرني وكلمني.

ثم هزه فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لأبي ما لي ارى صنمك لا يتكلم قال له اظن انه غافل أو نائم فقال له ياعدو الله كيف تعبد إلهاً لا ينطق وليس له قدرة على شيء ولا تعبد إلهي الذي هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الأوهام يرى ولا يُري وهو على كل شيء قدير وإلهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتبساً به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا إله إلا هو ولا معبود سواه وإنه لايستحق العبادة غيره ولا خير إلا خيره وأما إلهك هذا فإنه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه.

ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الأرض فغضب الملك وقال للحاضرين إن هذا الجاحد قد صك إلهي فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر واحد منهم ان يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربي فقالوا ارنا فبسط يديه وقال إلهي وسيدي انت ثقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك ياحق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسألك ان تقلب هؤلاء القوم احجاراً فإنك قادر ولا يعجزك شيء وأنت على كل شيء قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة احجاراً وأما انا فإني حين رأيت برهانه اسلمت وجهي لله فسلمت مما اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال لي سبقت لك من الله السعادة ولله في ذلك إرادة وصار يعلمني وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاماً ثم اني قلت له يا سيدي جميع ما في هذه المدينة وجميع اهلها صاروا احجاراً بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين اسلمت على يديك فأنت شيخي فاخبرني بإسمك ومدني بمددك وتصرّف لي في شيء اقتات منه فقال لي اسمي ابو العباس الخضر ثم غرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت مائة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته.

ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاماً وانا اعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فآكلها واقتات بها من وقت الى وقت والخضر عليه السلام يأتيني كل جمعة وهذا الذي عرفني بإسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا اتاك فاكرميه وأطيعي امره ولا تخالفيه وكوني له اهلاً ويكون لك بعلاً واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها ارتني شجرة الرمان وفيها رمانة اكلت نصفها واطعمتني نصفها فما رأيت احلى ولا اذكى ولا اطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها لعلك رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام ان تكوني لي أهلاً واكون لك بعلاً وتذهبي معي الى بلادي وأمكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فإني سميعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة ابيها واخذنا منها على قدر ما استطعنا جملة وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا إلى اخواى فرأيتهما يفتشان عليّ فقالا لي اين كنت فإنك ابطأت علينا وقلبنا مشغول عليك وأما رئيس المركب فإنه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لأن غيابي لم يكن فيه غير الإصلاح، وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال.

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرجتهم على ما معي من الذخائر واخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم اطعتموني ورحتم معي كان تحصّل لكم من هذا شيء كثير فقالوا له والله لورحنا ما كنا نستجري ان ندخل على ملك المدينة فقلت لأخواي لا بأس عليكما فالذي معي يكفينا جميعاً وهذا نصيبنا، ثم اني قسّمت ما معي اقساماً على قد الجميع واعطيت لأخواى والريس فأخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين والنوتيه ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما اعطيته لهم إلا أخواي فإنهما تغيرت احوالهما ولاحت عيونهما فلحظت ان الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا أخواي اظن ان الذي اعطيته لكما لم يقنعكما ولكن أنا اخوكما وانتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي وما لكما شيء واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني انزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزنة وارسلت لها شيئاً تأكله وقعدت أتحدث أنا وأخواي فقالا لي يا أخانا ما مرادك ان تفعل بهذه البنت البديعة الجمال. فقلت لهما مرادي ان اكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة واعمل فرحاً عظيماً

وادخل بها هناك فقال أحدهما يا اخي اعلم أن هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي ان تعطيها لي فأتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطيها لي لأتزوج بها فقلت لهما يا أخواي انها قد اخذت عليّ عهداً وميثاقاً اني أتزوج بها فإذا اعطيتها لواحد منكما أكون ناقضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لأنها ما أتت معي إلا على شرط اني أتزوج بها فكيف ازوجها لغيري وأما من جهة انكما تحباتها فأنا احبها اكثر منكما على انها لقيتي وكوني اعطيها لواحد منكما هذا شيء لا يكون أبداً ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة، انظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح واحداً وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة وأعرضا عن هذه البنت فإنها من نصيبي فسكتا وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما.

ثم اننا سافرنا متوجهين الى ارض البصرة وصرت ارسل إليها ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وأنا أنام بين أخواي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة اربعين يوماً حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا بإقبالنا عليها ونمنا واكن الى أخواي ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى فنمت تلك الليلة.

فبينما انا مستغرق في النوم لم اشعر إلا وأنا محمول بين يدي اخواي هذين واحد قابض على سيقاني والآخر على يدي لكونهما اتفقا على تغريقي في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحي محمولاً بين ايديهما قلت يا اخواي لأي شيء تفعلان معي هذه الفعال فقالا يا قليل الأدب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك في البحر من اجل ذلك ثم رموني فيه ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق ما قلته يا اخواي أم لا. فنكسا رؤوسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان قوله فتعجّب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر وصلت الى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر فما اشعر إلا وطائر كبير قدر الآدمي نزل عليّ وخطفني وطار بي في الجو الأعلى ففتحت عيني فرأيت روحي في قصر مشيد الأركان عالي البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الأشكال والألوان، وفيه جوار واقفات واضعات الأيادي على الصدور وإذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر، وعليها حزام من الجواهر لا يفي بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والأفكار ويخطف القلوب والأبصار ثم ان الطير الذي خطفني إنتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فأمعنت النظر فيها فإذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان

الثعبان يقاتلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر.

فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لأي شيء جئت هنا بهذا الإنسيّ فقالت لها ياأمي ان هذا هو الذي كان سبباً في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء، فقالت أنا التي كنت حية بيضاء وأنا بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الأحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآني عشقني ثم انه خطبني من أبي فأرسل اليه أبي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يميناً انه لابد ان يفضح عرضي كيداً في أبي وصار يقف في اثري، ويبغني أينما رحت ومراده ان يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين أبي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه أبي لكونه جباراً مكاراً، ثم ان أبي كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز أبي وصرت أنا في كل يوم انقلب اشكالاً وألواناً وكلما انقلبت في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت إلى ارض يشم رائحتي ويلحقني في تلك الأرض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة، ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب عليّ وكان مراده أن يفعل بي ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتاً وأريتك روحي وقلت لك عليّ جميل لا يضيع إلا مع اولاد الزنا فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه المكيدة، ورمياك في البحر بادرت إليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الإكرام من أمي وأبي ثم انها قالت يا أمي اكرميه في نظير ما ستر عرضي.

فقالت مرحباً بك يا إنسي فإنك فعلت معنا جميلاً تستحق عليه الإكرام وأمرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن، ثم انها قالت خذوه وادخلوه على الملك في الديوان فرأيته جالساً على كرسي وبين يديه المردة والأعوان فلما رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الأقدام وقامت العساكر اجلالاً له ثم حياني ورحب بي وأكرمني غاية الإكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جا ءت

به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة ابنته فحملتني ثم طارت بي وبها معي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة وأما ماكان من أمر ريس الغليون فإنه افاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكى اخواي وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة اخينا فإنه أراد ان يزيل ضرورة في الغليون فوقع في البحر ثم أنهما وضعا ايديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه، فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت فى وسط الغليون فرآنى أخواى فعانقانى وفرحا ورحبا بـى وصارا يقولان ياأخونا كيف حالك، وماذا حل بك، ان قلبنا وفكرنا مشغول عليك فقالت سعيدة ان كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانه ما كنتما رميتماه في البحر وهو نائم ولكن اختارا لكما موتة تموتانها وقبضت عليهما وارادت قتلهما فصاحا وقالا في عرضك يا اخانا فصرت أتداخل عليها وأقول لها انا واقع في عرضك لا تقتلي اخواي وهي تقول لابد من قتلهما لانهما خائنان فما زلت الاطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا اقتلهما ولكن اسحرهما.

ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال احق ما قلته يا اخواي فنكسا رؤوسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا امير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله ابن فاضل هذا صار اخي وانا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو خالف امره وآذاه باليد او باللسان فإني افعل به ما فعلت بهذين الخائنين واسحره كلباً حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلب ولا يجد له خلاصاً فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فإن كان نقص منه شيء فأعلمني وأنا اجيء لك به من أي شخص كان ومن اي مكان كان ومن كان آخذه اسحره كلباً ثم بعد ان تخزن اموالك ضع في رقبة كل من هذين الخائنين غلا واربطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربها فإني اجيء لك واضربك علقة وبعد ذلك اضربهما فقلت لها سمعاً وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبال حتى تدخل البصرة

فوضعت في رقبة كل واحد منهما حبلاً، ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت هي الى حال سبيلها وفي ثاني يوم دخلت البصرة وطلع التجار لمقابلتي وسلموا عليّ ولم يسأل احد عن اخواى وانما صاروا ينظرون الى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم اني ربيتهما في هذه السفرة وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما اخواي.

ثم اني وضعتهما في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع الأحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لأجل السلام فاشتغلت ولم اضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم اعمل معهما ضرراً.

ثم نمت فما اشعر إلا وسعيدة بنت الملك الأحمر قالت لي : أما قلت لك ضع في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت عليّ واخرجت السوط وضربتني علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت إلى المكان الذي فيه إخواي وضربت كل واحد منهما بالسوط حتى اشرفا على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وإن مضت ليلة ولم تضربهما فإني اضربك فقلت يا سيدتي في غد احط السلاسل في رقابهما والليلة الآتية اضربهما ولا ارفع الضرب عنهما ليلة واحدة فأكدت عليّ في الوصية بضربهما فلما اصبح الصباح لم يهن عليّ ان اضع السلاسل في رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته ان يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما وربطهما كما امرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس، وقد اصطحبت معه بإرسال الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائباً في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان.

ثم اني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علقة لم انس حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم اقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت انت بعده وارسلت إليّ تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة اضربهما قهراً عني وبعدما اضربهما آخذ بخاطرهما واعتذر إليهما وأطعمهما واسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت إليّ ابا اسحق النديم من اجل الخراج فاطلع على سري ورجع إليك فأخبرك فأرسلته ثانياً تطلبني وطلبتهما فأجبت بالسمع والطاعة واتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الأمر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتي .

فعند ذلك تعجّب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل انت في هذه الحالة سامحت اخويك مما صدر منهما في حقك وعفوت عنهما ام لا فقال يا سيدي سامحهما الله وأبرأ ذمتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا اضربهما كل ليلة علقة فقال الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى انا اسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا اولاً واصلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متحابين، وكما انك سامحتهما يسامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون إلا الخير.

فقال له يا سيدي وحياة رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وأنا مالي جسد يتحمّل ضرباً فقال لا تخف فأنا اعطيتك خط يدي فإذا اتتك فاعطها الورقة فإذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع امري كان امرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر انك نسيتهما من الضرب وضربتك بهذا السبب وإذا حصل ذلك وخالفتني فإن كنت انا امير المؤمنين فإني اعمل خلاصي معها، ثم ان الخليفة كتب لها ورقة مقدار اصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس امرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام واعطها المرسوم ولا تخش بأساً.

ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة ولكن انا صابر على ضربي علقة واريح اخواي في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من اجلهما العذاب، ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما.

ثم انه دخل منزله ونزع الأغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فإن الخليفة الخامس من بني العباس قد تكفّل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وإن شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور، فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على اقدامه كأنهما يسجدان بين يديه فحزن وصار.

يملس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو

أكبر من وزير اما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الي الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون انهما اخواه وما زالوا يتفرجون علي عبد الله والكلبين حتي فرغوا من الأكل .
ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفاً صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا علي المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد ان يسأله عن ذلك واستمر الأمر هكذا الي نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب علي سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب علي السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا إلا حال المجانين .
ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فإنه لم يشعر إلا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لأي شيء ما ضربتهما في هذه الليلة ولأي شيء نزلت الاغلال من اعناقهما هل فعلت ذلك عناداً لي أو استخفافاً بأمري ولكن انا الآن أضربك وأسحرك كلباً مثلهما فقال لها يا سيدتي اقسمت عليك بالنقش الذي علي خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تحلمي عليَّ حتي اخبرك بالسبب ومهما اردتيه بي فافعليه فقالت له اخبرني فقال لها اما سبب عدم ضربهما فإن ملك الإنس الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد امرني ان لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ عليَّ المواثيق والعهود علي ذلك وهو يقرئك السلام واعطاني مرسوماً بخط يده وأمرني ان اعطيك إياه فامتثلت لأمره وأطعته وطاعة امير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقرئيه وافعلي مرادك .
فقالت هاته فناولها المرسوم ففتحته وقرأته وقرأت مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الإنس هارون الرشيد الي بنت الملك الاحمر سعيدة اما بعد فإن هذا الرجل قد سامح أخويه واسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهما بالصلح وإذا وقع الصلح ارتفع العقاب فإن اعترضتمونا في احكامنا اعترضناكم في احكامكم وخرقنا قانونكم وإن امتثلتم امرنا ونفذتم أحكامنا فإننا ننفذ احكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فإن كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الأمر وإن عفوت عنهما فأنا اجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة ترفعي سحرك عن هذين الرجلين حتي يقابلاني في غد خالصين وإن لم تخلصيهما فأنا اخلصهما قهراً عنك بعون الله تعالي .

فلما قرأت ذلك الكتاب قالت ياعبد الله لا أفعل شيئاً حتي أذهب الي أبي وأعرض عليه مرسوم ملك الإنس وارجع إليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الي الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت صار قلب عبد الله فرحاً وقال اعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت علي أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه علي رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان امر ملك الإنس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر ان نخالفه فامضي الي الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما انتما في شفاعة ملك الإنس فإنه ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا ابت اذا غضب علينا ملك الإنس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه :الاول انه من البشر وهو مفضل علينا عند الله والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصرّ علي ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدروا ان يصنعوا به مكروهاً فإن غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار ان شاء أمرنا بالرحيل من أوطاننا الي ارض موحشة لا نستطيع المكث فيها وإن شاء هلاكنا امر بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضاً فنحن لا نقدر علي مخالفة أمره فإن خالفنا امره احرقنا جميعاً وليس لنامفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم علي ركعتي الفجر فإن حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي وخلصيهما قبّل ان يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الي عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال أبوها وقالت له قبّل لنا أيادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الي الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا وانفك عنهما السحروقالا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم وقعا علي يد أخيهما وعلي رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح ، فقال لهما سامحاني انتما ثم انهما تابا توبة نصوحاً وقالا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا السمع وربنا جزانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصارا يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان علي ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت بها من مدينة الحجر فقالوا لما أغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا أتزوج بها .

فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت اننا رميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من أجلي فإني لست لواحد منكما ان زوجي راح البحر وأنا أتبعه ثم

انها رمت نفسها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انه بكي عليها بكاءً شديداً وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلامعي هذه الفعال وتتعديا عليّ فقالا اننا أخطأنا وربنا جازانا علي ما فعلنا وهذا شيء قدره الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختي من قدر وعفا كان أجره علي الله، فقالت خذ حذرك منهما فإنهما خائنين، ثم ودعته وانصرفت إلى حال سبيلها، فبات عبد الله بقية الليله هو وأخواه على أكل وشرب وبسط وانشرح صدرهما.

فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو وأخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا انهما أخواه سلموا عليهما وقالوا للأمير عبد الله يا مولانا هنأك الله باجتماعك علي اخويك العزيزين وأين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب الأليم ثم انه أخذهما وتوجه الي ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل بهما عليه وقبّل الأرض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحباً بك فقال يا أمير المؤمنين اعز الله قدرك اني لما أخذت اخواي وذهبت بهما الي منزلي اطمأنيت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه لأن العناية الإلهية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت علي الله وأكلت أنا وإياهما علي السفرة فلما رآني اتباعي آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل مابقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جواباً لعدم معرفتهم انهم اخواي ثم عرفتهم.

وعندما جاء وقت النوم طلبت النوم فما أشعر وإلا والأرض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة عليّ وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أبيها وكيف اخرجتهما من الصورة الكلبية الي الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيراً يا عبد الله حيث اعلمتني بفائدة ما كنت أعلمها ان شاء الله تعالي لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حياً.

ثم انه عنف أخويّ عبد الله بن فاضل علي ما سلف منهما في حقه فاعتذروا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الي عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالإرتحال الي مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاماً جزيلاً فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة علي صلاه ركعتى الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد .هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة .

وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فإنه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالإعزاز والإكرام وعلو المقام الي ان دخلوا مدينة البصرة فخرج الأكابر والأعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صائحين بالدعاء له ولم يلتفت أحد الي أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان إلا بغضاً له وحسداً فيه .

ثم انه أعطي كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعلهما بخدم وحشم وجواري وعبيد سود وبيض من كل نوع اربعين وأعطي كل واحد منهما خمسين جواد من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوايّ لافرق بيني وبينكما فاحكما فى البصره فى غيابى وحضورى وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوي الله في الأحكام وإياكما والظلم فإنه إن دام دمّر وعليكما بالعدل فإنه ان دام عمّر ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما وخبركما يصل الي الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذي تطمعان فيه من اموال الناس خذاه من مالي زيادة علي ما تحتاجان إليه ولا يخفي عليكما ما ورد في الظلم في حكم الآيات ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتي ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن إليهما وبالغ في إكرامهما ومع إكرامه لهما ما ازدادا إلا حسداً له وبغضاً فيه ثم ان أخويه ناصراً ومنصوراً اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي الي متي ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه الإمارة والسيادة وبعدما كان تاجراً صار أميراً وبعدما كان صغيراً صار كبيراً ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معني ذلك أليس اننا خدمه ونحن تحت طاعته وما دام طيباً لا ترتفع درجتنا ولا يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا إلا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الأموال إلا بعد هلاكه فإذا

قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيء هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو انك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقي لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك إلا إذا أهلكناه.

فقال منصور : إنك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتي نقتله ؟فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه اليها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكات ونوادر الي ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتي يرقد فإذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه في البحر ونصيح قائلين ان أخته الجنية اتته وهوقاعد يتحدث بيننا وقالت له يا قطاعة الإنس ما مقدارك حتي تشكوني الي أمير المؤمنين أتظن أننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وإن لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقبح قتلة، ولكن بقي أن اقتللك حتى ننظر ما يخرج من أمير المؤمنين .

ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به ، فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الي الخليفة ونعلمه فإنه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الي الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة والأخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد ، فقال نعم ما أشرت به يا أخي .

فلما اتفقا علي قتل اخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخي إعلم إنى اخوك ومرادي انك تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وتأكلا ضيافتي في بيتي حتي افتخر بك ، ويقال ان الأمير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لأجل ان يحصل لي بذلك جبر خاطر ، فقال له عبد الله : لابأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبيتك بيتي ولكن حيث عزمتني فما يأبي الضيافة إلا اللئيم .

ثم التفت الي أخيه منصور وقال له : أتذهب معي الي بيت أخيك ناصر وتأكل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياة رأسك لا أروح معك حتي تحلف لي انك بعد ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حباً وكرامة فمتي خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو أخي انت أخي .

ثم ان ناصراً قبَّل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه الي دار أخيه ناصر وجلس هو وجماعته وأخوه قدّم لهم السماط ورحب بهم ، فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

وارتفعت السفرة والزبادي وغسلت الايادي وأقاموا ذلك اليوم علي أكل وشرب وبسط ولعب الي الليل .
فلما تعشوا وصلوا المغرب والعشاء جلسوا علي منادمة وصارمنصور يحكي حكايته وناصر يحكي حكايته وعبد الله يسمع ، وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ، ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادر وأخبار حتي ذاب قلب أخيهم عبد.
الله من السهر وغلب عليه النوم وحل به التعب ففرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام، وناما بجانبه على فرش آخر، ثم انهما صبرا عليه حتى استغرق فى النوم، فلما تأكدا انه استغرق فى النوم تماماً، قاما وبركا عليه فأفاق عبد الله فرآهما باركين علي صدره فقال لهما : ما هذا ياأخويّ ؟ فقالا له ما نحن اخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار موتك أحسن من حياتك ، وحطا أيديهما في رقبته وخنقاه فغاب عن الوعي ولم يبقي فيه حركة فظنا انه مات وكان القصر علي البحر فرموه في البحر .
فلما وقع في البحر سخَّر الله له درفيلاً كان معتاداً علي مجيئه تحت ذلك القصر لأن المطبخ كان فيه طاقة تشرف علي البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي الدرفيل ويلتقطها من علي وجه الماء فاعتاد علي ذلك المكان ، وكانوا في ذلك اليوم رموا أسقاطاً كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم فلما سمع الخبطة في البحر أتي بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادي وحمله علي ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل سابحاً به حتي وصل الي البر من الجهة الثانية وألقاه علي البر وكان ذلك المكان الذي اطلعه فيه علي قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرمياً علي جانب البحر فقالوا : هنا غريق ألقاه البحر علي الشاطيء .
واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه ، وكان شيخ القافلة رجلاً من أهل الخير وعارفاً بجميع العلوم وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر ؟ فقالوا هذا غريق ميت ، فأقبل عليه وتأمله وقال : يا ناس هذا الشاب فيه الروح وانه من خيار اولاد الناس الأكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالي .
ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدفأه وصاريعالجه ويلاطفه مده ثلاثة أيام حتي أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ، ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتي بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ، ثم وصلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له

ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد اقاق الناس من أنينه ، فلما اصبح الصباح أتي بواب الخان الي شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فإنه اقلقنا ، فقال هذا رأيته في الطريق علي جانب البحر غريقاً فعالجته وعجزت ولم يشف ، فقال له : اعرضه علي الشيخة راجحة ، فقال ومن تكون الشيخة راجحة ؟ فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من به داء يذهبون به إليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافي كأنه لم يكن فيه شيء يضره .

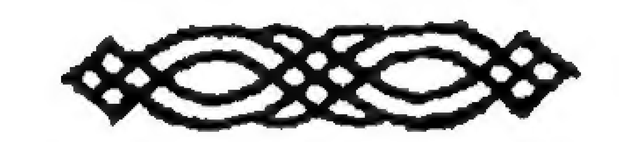
فقال له شيخ القافلة دلني عليها ، فقال له احمل مريضك ، فحمله ومشي بواب الخان قدامه الي ان وصل الي خيمة فرأي ناس داخلين بالنذور وناس خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتي وصل الي الستارة وقال :دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض ادخليه من داخل هذه الستارة : فقالت له ادخل فدخل ونظر إليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر ، فعرفها وعرفته وسلّمت عليه فقال لها :

من أتي بك الي هذا المكان ؟ فقالت له : لما رأيت أخويك رمياك في البحر وتخاصما عليّ رميت نفسي في البحر فتناولني شيخي الخضر ابو العباس وأتي بي الي هذه الزاوية وأعطاني الإذن بشفا المرضي ونادي في المدينة كل من كان له داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي أقيمي في هذا المكان حتي يؤون الأوان ويأتي إليك زوجك ، فصار كل مريض يأتي اكبسه فيصبح شافياً وشاع ذكري بين العالم وأقبل الناس عليّ بالنذور وعندي من الخير كثير وأنا في عز وإكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء .

ثم انها كبست الرجل المريض فشفي بقدرة الله تعالي وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع فيها ليلة الجمعة ، فلما جن الليل جلست هي وإياه بعدما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر ، فبينما هما جالسان وإذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وذهب .

فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره فعرفه وسمع الناس في ضجة فنظر من الشباك فرأي شقيقيه مصلوبين كل واحد منهما علي خشبة والسبب في ذلك أنهما لما رمياه في البحر ندما وأصبحا يبكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ، ثم هيئا هدية وأرسلاها الي الخليفة وأعلماه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل واحضرهما عنده وسألهما فأعلماه كما ذكرنا فاشتد غضب الخليفة ، فلما جن الليل صلي

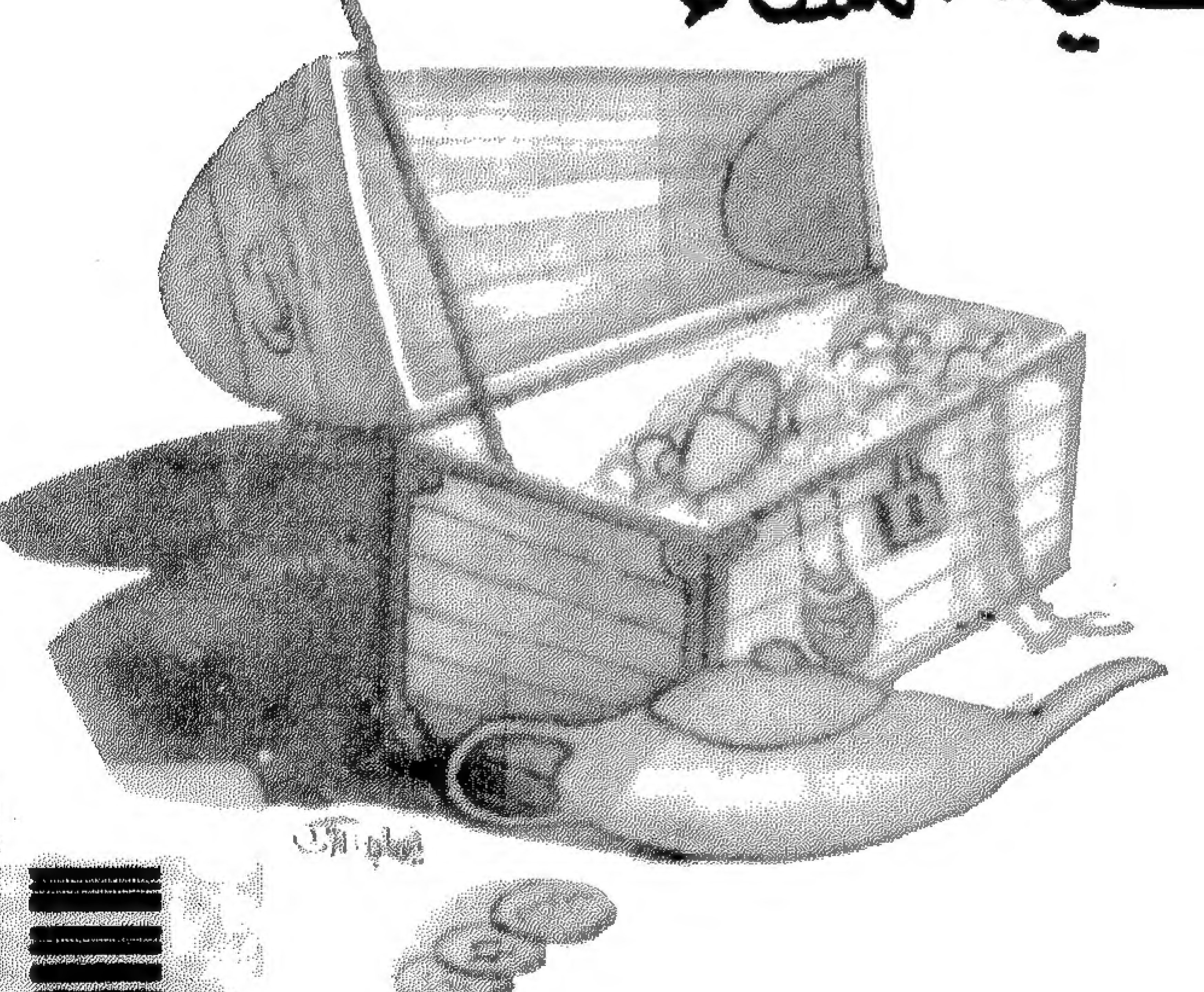
ركعتين قبل الفجر علي عادته وصاح علي طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا علم به ، فأتت سعيده بنت الملك الاحمر وأعلمت الخليفة بقصته فصرفهم ، وفي ثاني يوم رمي ناصراً ومنصوراً تحت الضرب فأقروا علي بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال : خذوهما الي البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله . هذا ماكان من امرهما . وأما ما كان من أمر عبد الله فإنه أمر بدفن شقيقيه ثم ركب وتوجه الي بغداد وأفاد الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الأول الي النهاية ، فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر الكاتب والشهود وكتب كتابه علي البنت التي جاء بها من مدينة الحجر وأقام معها في البصرة الي ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت .



من تراثنا العربي

# حكايات من ألف ليلة وليلة

- الجنُّ والعفاريتُ
- السِّحرُ والسَّحرة
- العِشقُ والغرام
- كيدُ النِّساء





المركز العربي للنشر والتوزيع
اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١